العدد ٥٢

اقرأ
وصـــف
استقبـــال
جثــــمان
الملك

العرب

١٣٥١

السنة الثانية

فيصل
بحيفـــا
وتشييـــعه
واحفــــظ
هذا العدد

القدس الشريف السبت ٢٦ جمادى الاولى ١٣٥٢ - ١٦ ايلول ١٩٣٣

اليوم العظيم في حيفا لاستقبال فيصل

اطل من البحر! | انزلوه الى البر | في الطيارة الى بغداد

العربية والفرعونية والمصارحة الجلية حولهما

(بغي ...) لطه حسين * الست مصر عربية
لعبد الرحمن بك عزام

الدكتور طه حسين والشعوبية
«غاندي» * نقدات * قصة العرب الأخوات الاربع

دورة الفلك في العالم العربي

فيصل بن الحسين * متى خلا الميدان من فيصل ؟

كيف تنظر الصحف البريطانية الى العراق بعد وفاة فيصل ؟

سياسة العراق وموقفه الحالي و بيانات رجاله

اعانة الجرحى وعائلات الشهداء في العراق * بالمخرز الرفيع * دكتاتور

هذا ما عمله شباب من العرب ويا للأسف !

يرى القارىء في مكان آخر كيف وقع الاخلال بالمشهد الكريم قبيل الصلاة على الفقيد الغالي ، وقلنا ان نفراً من الشباب على رأسهم يعقوب بك الغصين طبعوا منشوراً في الليل ووزعوه في الناس ، يحضونهم على الانصراف عن حضور موكب الجثمان ويدعونهم لاتباع موكب آخر غير ذلك . وهذه صورة المنشور بحروفه مصبوغاً بلون وطني :—

ايها الشعب العربي الكريم !

اتيت لهذه المدينة لتستقبل رمز امانيك وفقيدك العزيز المغفور له

جلالة الملك فيصل بن الحسين

استقبالا يعبر عما في نفسك من تقدير واجلال وتظهر ما في فؤادك من حمية وكرامة وعزة واباء . هرعت البلاد الى هنا لتقوم بهذا الواجب وجاءت وفود الشباب لتسير في احتفال وطني يتناسب مع الخدمات الجليلة التي قدمها الفقيد . ولكننا ويا للاسف وجدنا ان سلطة الانتداب قد وضعت برنامجاً ممسوخاً باسم لجنة الاحتفال من العار ان يوضع لانه برنامج لا يدل على ما تختلج به افئدتنا بل هو وصمة لفلسطين ان قيل بانها رضيت به . ان سيارة الحكومة وحدها هي التي تحمل النعش تحيط به الجنود وتسير بسرعة لا تتمكن فيها من تشييع بطلك العظيم .

ان الحكومة هي التي تريد تشييع * فيصلكم ايها العرب ! * اما انتم فليس لكم الا نظرة تلقونها من بعيد . وليس لكم الا دمعة تذرفونها وانتم واقفون في الطرقات !

اننا لا نشك قط بان الجماهير التي جاءت هنا ما اتت لتتراكض وما جاءت لتشوه جلال الحفلة وروعة الاستقبال . (كذا)

ولذلك عقد مكتب مؤتمر الشباب مع اعضاء لجنته ومندوبي المدن وقرروا بان البرنامج لا يوافق رغبتهم ولا يمكنهم وهم الذين يحتفلون برمز الاباء والانفة ان يقبلوا برنامجاً كهذا وهم يحتجون عليه بشدة . اننا ندعو اخواننا اعضاء وفود البلديات والهيئات والجمعيات والاندية والكشافة والشباب ، ندعوهم جميعاً الى النزول باكراً في الساعة الرابعة صباحاً الى جامع الاستقلال ومن هناك تسير الامة بموكب حاشد الى المطار حيث تؤبن ابن ثورتها وتنتظر حتى تطير طائرتهم بفقيد العرب ومن ثم تعود الجماهير الشكلى الى جامع الاستقلال وهناك يؤبن العاهل تأبيناً يدل على ما في نفوسنا من لوعة واسى . ايها الشعب الكريم ، روح فيصل الطاهرة تطل عليك من عليائها وهي تريد ان تراك كريماً ابياً .

رئيس مؤتمر الشباب

محمد يعقوب الغصين

* مطبعة كشاف الصحراء * حيفا *

دكتاتور

يقولون انهم شباب عرب ، وملأوا الدنيا صياحاً وضجيجاً بهذا تركوا صحيفة ركيكة القوائم متزلزلة الركب في البلاد الا اشتروا من اعمدتها ما يكفل لهم نشر الاخبار التافهة والطنطنة الخادعة ، وانتحلوا من الاسماء اعرضها واطولها في الظاهر ، وافرغها لباً في الداخل ، وظنوا انهم يستطيعون « السمسرة » على حساب الوطن يوم حيفا ، بمثل هذه المظاهر التي اعتادوها وهي لا تستهوي حتى السوقة من الناس ، كما استطاعوا ويستطيعون ابداً مزاولة مهنتهم الحقيقية من « السمسرة » في الارض !

ايها المغترون بانفسكم ! المتاجرون باسمائكم ! السكارون الفارون ليل نهار في الجنوب والشمال ، تتظاهرون بانكم شباب ، وان الشباب من اقوى عصب الامة ، اسمعوا :

ليس ما عملتموه من امتهان حرمة نعش فيصل باقتحامكم نطاق الدائرة قبل الصلاة عليها ، مما ادى الى تعطيل الصلاة والتأبين ، هو من الوطنية في شيء . اذا كنتم حقاً تريدون تشييعاً قومياً صرفاً ، فلماذا ظللتم قابعين في منازلكم ساكنين خمسة ايام بلياليها لم تقوموا باي حركة تدل على انكم « مشيعون قوميون » صرفاً ، حتى اذا جئتم حيفا ، ووضع النعش الكريم للصلاة ، فعلتم فعلتكم هذه ؟ اهذه هي الشجاعة التي حملها صدوركم ؟ وعلى فرض انكم « قحطانيون عدنانيون » من الطراز الاول ، لماذا لم تصبروا حتى يصلى على الفقيد ويؤبن ، ثم عند الفراغ من ذلك ، كان يمكنكم ان تتقدموا ، ابطالا مغاوير ، بقاماتكم واجسامكم ، وطولكم وعرضكم وتقولوا : نحن ثم نحن حملة النعش الى الطيارة ! ! فلو فعلتم هذا ، كان لكم شيء من العذر .

ولكن هو حب الصيد ، وحب الزهو ، قذفا بكم هذا القذف ، فهو يتم ساعة كان يظن الناس انكم شباب لم تصلوا بعد الى هذا السوي الذي وضعتم انفسكم فيه ! ؟

« درويش »

العدد ٥٢
السنة الثانية

العرب

١٣٥١

يوم السبت
٢٦ جمادى الاولى ١٣٥٢
١٦ ايلول ١٩٣٣

اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي والمهاجر

منشىء «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض

اليوم العظيم في حيفا لاستقبال فيصل

اطل من البحر ! انزلوه الى البر ! في الطيارة الى بغداد

(٢٤ جمادى الاولى ١٣٥٢ — ١٤ ايلول ١٩٣٣)

حيفا وبغداد ، قامت فيهما المناحة الكبرى التي لم يعرف العرب لها مثيلا في العصور المتأخرة ، لأستقبال فيصل ووداعه ، ففي حيفا احتشدت الخلائق من سورية الجنوبية والشمالية ، ويعدون بمآت الالوف ، وكان صباح يوم الخميس مشهداً رائعاً ، وكانت سويعات قليلة هي اللقاء وهي الوداع !! وفي بغداد — ساعة تكتب هذه السطور — تقوم الدنيا هناك وتقعد ، لاستقبال ابي غازي ووداعه ، وها نحن اصف الآن يوم حيفا ، ويعنينا من هذا الوصف ما سيبقى حديث الناس الى ما شاء الله : —

حيفا ، والسهول ، والمطار ، والمرفأ :

حيفا ثغر بحري جمل عمرانها يضخم بعد الحرب ، فكبرت تجارتها ، وفيها ستصب انابيب بترول العراق ، وانشأ البريطان فيها مرفأ كبيراً قد يكون الاكبر من نوعه في الشرق الادنى بلغت نفقاته اكثر من مليون جنيه . ومدينة حيفا مضطجعة في سفح الكرمل ، وليس فيها من السكان الى اليوم اكثر من مئة الف او دون ذلك . ينتهي فيها الخط الحديدي من مصر والقدس . وخط سكة حديد الحجاز ، وهي ملتقى طرق السيارات بين سورية الشمالية والجنوبية . وعمران حيفا في حركة نامية ليل نهار ، كل ما فيها ينشأ ويجدد .

وتنبسط السهول البديعة ، بين الكرمل ، والجبال الشرقية الشمالية ، وعكاء ، فتؤلف هذه السهول ما يشبه الحلقة في الداخل واما الشاطىء فيغدو هلالي الشكل بين المدينتين ، طرفه الاول رأس الكرمل الذي يكاد ينفذ الى البحر من الجنوب ، وفي سفوحه حيفا ، وطرفه الآخر عكاء وما والاها من مرتفعات ، واما اواسط دائرة الهلال ، فهي تلك السهول الفتانة ، التي تمتد الى مسافة عدة كيلومترات شرقاً حتى تصافح سفوح الجبال الشرقية المرصعة بالقرى ، فيرى الواقف في ناحية من هذه السهول سائر جهاتها واطرافها وما يليها ، فهي من اجمل النواحي والاماكن في فلسطين ، وبين حيفا وعكاء طريق السيارات ، وتصل الى عكاء من حيفا سكة حديد فرعية تروح وتغدو كل يوم عدة مرات . وعلى بعد نحو ثلاثة كيلومترات من الميناء في حيفا ، للجهة الشرقية ، في هذا السهل الافيح ، يقع المطار البريطاني ، والى جانبه تمر سكة الحديد بين حيفا وعكاء بخط هلالي بديع الانسحاب والانسياب ، وتبتدىء سكة الحديد هذه من عند رصيف الميناء .

كيف امست حيفا يوم الاربعاء ؟

كقفير النحل ! فلم يبق بناء يصح ان يكون مأوى الا احتشد فيه الناس ركاماً . دع عنك الفنادق والمقاهي . وغصت الشوارع والطرق

والسبل كلها . وعشرات الالوف من خلق الله ناموا في سفوح الكرمل في العراء ، والوف عديدة اخرى اضطجعوا في سهول المطار . وسرت شائعة في المدينة ليلا كانت صادقة معظم الصدق في صباح اليوم التالي ، وهي ان البرنامج لاستقبال فيصل مختصر غاية الاختصار ، وقد يقع ذلك كله بنصف ساعة ، او ساعة ، فماذا يفعل الناس ازاء هذا ليودعوا ابا غازي ؟ الطريقة الوحيدة ان لا ينام احد ممن يريد وداع ابن رسول الله الملك العربي الهاشمي ، فلم تنم العيون تلك الليلة ، فالى الصباح الى الصباح !

وكيف اصبحت ؟

طلع الفجر صباح الخميس على عيون لم تنم ، بل ما ابطأ ما كان ذلك الفجر على مترقبيه ومنتظريه !! وما كاد الخيط الابيض يتميز من الخيط الاسود ، وطلائع النور ينبثق شعاعها من المشرق الاحمر ، وتنير ذلك الفضاء المهيب ، وعكاء وحيفا وما بينهما من سهول ؛ وبحر ساكن خاشع ، حتى صرت ترى ان الساعة عظيمة ، والناس كالجراد المنتشر ، تقذف بهم الجبال والاودية ، وكل شعب وصوب ، تموج بهم الارض كموج البحر الذي امامهم ، وكان الجند والشرطة قد نصبوا في الاماكن المديدة ، ليحفظوا النظام ، وصار المرفأ ذلك الصباح مهوى الافئدة ولا انس ، ولكن ما ابعده من مطرح ، وقال البرنامج للناس ، كما قال لهم اليأس ايضاً : ان الوصول الى المرفأ امر بعيد ! ! فانشحت وجوهم بالكمد ، وفاضت شؤونهم بالدموع ، وشغلوا كل مكان بين المحطة والمطار ، ليروا فيصلاً محمولاً على الاكف ، ومن رآهم بهذه الوجوه الحزينة ، حسبهم كالغنم او اساس مساقاً ، ويعجب كيف ان هذه الخلائق تستطيع من ضبط الانفس وكظم الاحزان ، وضغط الافئدة ، ما يجعلها تكتفي بالنظرات ؛ وتبترد بالعبرات ، وفي قلوبها ثورات ، تشعر كأنها ازاء الملك الصامت في قيد ورق ، وقلوبها تحترق ، ولكن للمحزون ثورة ، ولثورته عنف ، وسترى عما قليل كيف ان نفراً من لجنة الشباب جاءوا واستغلوا هذه الثورة استغلالا بغيضاً انتهكت به حرمة المشهد العظيم .

فيصل ينزل من الدارعة الى البر :

الساعة الخامسة من صباح الخميس ، كانت مشهد الروعة والجلال ! وصلت الدارعة ورست في الميناء محاذية الرصيف ، رسواً هادئاً لا تقلقل فيه ! والذين دخلوا الرصيف عدد محدود ، مئة وخمسون او اكثر قليلا ببطاقات دعوة خاصة او بطاقات صحفية ؛ و بقيت الالوف الشعبية خارج الحاجز الفاصل بين منطقة الرصيف وباقي منطقة المرفأ . ووقف عند مدخل الرصيف جند وشرطة يضبطون حركة الدخول الى الرصيف. وتمتد من مرسى الدارعة الى داخل منطقة المرفأ ، طريق رحبة قد لا تبلغ السبعين متراً طولا . وعلى طول هذه الطريق اصطفاف جند انكليزي يلبس سراويل اسكتلندية فضفاضة قصيرة حتى الركب ، منكسي السلاح مطرقي الرؤوس ، بنظام متناهي الدقة ، بحيث ان السائر من سلم الدراعة حتى السيارة المعدة عند الخط الحديدي لنقل الجثمان ، يسير بين هذا الجند . ووقف المدعوون والصحافيون وراء خطي الجند ، ولكن اذا رميت الابرة تكاد تسمع « رنتها » .

واطل جلالة الملك علي من الدراعة ، ومن حوله هالة مؤلفة من جعفر باشا العسكري وزير العراق المفوض في لندن ، ونوري باشا السعيد وزير الخارجية ؛ ومحمد رستم بك حيدر وزير الاقتصاد وتحسين بك قدري رئيس التشريفات ؛ والدكتور احمد بك قدري قنصل العراق بمصر وصعد الى الدارعة الاميران طلال ونايف والمندوب السامي ورئيس وزارة شرق الاردن وحاكم حيفا وعضوان من المجلس الاسلامي وغيرهم ممن لم تحفظ الذاكرة اسماءهم ؛ فسلموا على الملك وعزوه ، ثم نزلوا جميعاً ووقفوا في اول الطريق ثم شرع في انزال النعش وكان يتولى هذا قبطان الدراعة وجنودها وضباطها ، بكيفية محكمة الترتيب جاءت من وراء الغاية اتقاناً وحسن انتظام ، وبدىء باطلاق المدافع ، واخذت الموسيقى العسكرية تعزف عزفاً ما يسمع اشجى منه ، وسادت الرهبة النفوس ؛ ثم اطل النعش من الدارعة يحمله الجنود بالبستهم البيضاء ، فكانت للقلوب خفقة ما يحسب صاحبها عندها الا تساقط قلبه قطعاً ؛ واعانت العيون في هذا الموقف كثيراً ، فكانت الدموع غزيرة في هدوء وسكينة حتى اننا رأينا الى جانبنا اثنين من رجال الانكليز يذرفون الدمع سخياً ؛ ولما انتهى انزال النعش من الدارعة . وضعت عليه الاكاليل ؛ والعلم العراقي ، وظل محمولا على الاكف بخشوع زائد ، وسير به في وسط الطريق سيراً متئداً رزيناً ؛ متشحاً ثوب المهابة والجلالة ؛ حتى وصل حاملوه الى السيارة العسكرية المعدة لذلك ؛ فوضع عليها وغطي التابوت بغطاء اخضر ؛ ونظمت من حوله الاكاليل ؛ (البقية على الصفحة العشرين

العربيــــة والفرعونيــــة

والمصارحة الجلية حولهما

يرى القارىء في الصفحة السابعة والثامنة من هذا العدد رد الدكتور طه حسين الى السوريين حول العربية والمصرية ، والشعوبيــة ، والفرعونية . وقلنا اننا قد نعود الى الموضوع في فرصة تالية . وقلنا ايضاً في المقدمة التي وضعناها لرد الدكتور طه انه اجاب ايضاً على رد الاستاذ عزام مما لم نر لزوماً لنشره . ثم اطلعنا بعد طبع الصفحات السابقة من « العرب » على مقالة للاستاذ عزام في البلاغ المؤرخ في ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٢ — ١١ ايلول ١٩٣٣ يرد بها ثانية على الدكتور طه حسين . ولما كانت خطورة هذا البحث اخذت تتجسم ، واصبح الكلام يتناول كما قلنا نقاطاً حساسة في الشعور القومي في البلاد العربية ، الآسيوية والافريقية ، فاننا سنثابر على نشر ما نراه ضرورياً في هذا الباب لنرى عما ينجلي عنه سياق الاخذ والرد في النهاية ، ولذلك عدنا فرأينا ، حرصاً منا على ان نفي كل فريق حقه من ابراد وجهة نظره ، ان ننشر رد الدكتور طه حسين الاول الذي عنوانه « بغى . . . » وهو اول ردوده على الاستاذ عزام ، ثم نعقب عليه بايراد رد الاستاذ عزام الاخير الصادر في بلاغ ١١ ايلول الجاري.

قال الدكتور طه في « كوكب » ٨ ايلول الجاري :

(بغــــى . . . .)

لم يخطىء الفرزدق تصوير العرب حين قال في لاميته المشهورة :

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جناً اذا ما نجهل

وقد كان صديقي العزيز عبد الرحمن عزام جنياً منذ أيام ، حين قرأ جملة قصيرة في فصل طويل فصال وجال ، وطلب الطعن والنزال وخيل اليه انه في ميدان نضال .

وكتب ذلك الفصل الذي نشرته له البلاغ مدافعاً عن العرب ولم يهاجمهم أحد ، ذائداً عن كرامتهم ، ولم يغض منها احد ، مثبتاً لمجدهم ، ولم ينكره عليهم احد ، داعياً الى المبارزة والمناجزة كأنه في ميدان من هذه الميادين التي كانت تتجلى فيها قوة الفرسان من العرب ، وشجاعتهم ، وبأسهم ، والتي تجلت فيها قوته هو ، وشجاعته هو ، وبأسه هو ، في ايام ليس عهدها ببعيد .

ولكن احداً لم يبرز له لان احداً لم يسىء اليه ، ولا الى العرب ، ولم يقترف هذا الاثم الذي اغضبه واحفظه وملأه بهذه العزة الشامخة الباذخة ، عزة عامر بن الطفيل ، ومن اليه من فرسان العرب الاقدمين .

فصديقي عبد الرحمن عزام يعلم حق العلم اذا خلا الى نفسه وسأل ضميره ، وما اشك لحظة في ان ضميره نقي صادق ، اني لست من خصوم العرب ، ولا المنكرين لما كان لهم من مجد مؤثل ، وعز باق على الزمان . وهو يعلم حق العلم اني لست خصماً للنهضة العربية الحديثة ولا لهذه الدعوة التي يذيعها العرب الى وحدتهم القومية بأي شكل من اشكالها ، لاني تحدثت اليه في ذلك غير مرة منفردين وبملأ من الناس ، فهو ان شك في شيء ، فلا يستطيع ان يشك في اني ابعد الناس عن الاساءة الى العرب او الازورار عنهم .

ولكنه مع ذلك اختزل هذه الجملة القصيرة من ذلك الفصل الطويل ، وكتب حولها ذلك المقال الذي نشر في البلاغ ، والغريب جداً ان هذا المقال نشر في البلاغ في نفس اليوم الذي نشرت فيه الشعب مقالا مثله .

وكنت افهم ان تذهب الشعب هذا المذهب ، فان بين الشعب وبيني من اسباب الخصومة ما يدفعها الى الوان من الكذب والتجني ، والى ضروب من الكيد والدس . فاما ان يذهب صديقي عبد الرحمن عزام هذا المذهب فأمر لا أستطيع له تأويلا ، وفوق كل ذي علم عليم .

وقد اثار مقال صديقي عبد الرحمن عزام حركة ، او شيئاً يشبه الحركة في دمشق لو كنت مكانه لاستحييت لاني كنت سببــاً لاثارته ، فان اغراء الناس بالناس ، عمداً او عن غير عمد ، ودعوة الناس الى الجناية على حرية الرأي عمداً او عن غير عمد ، ليس من الاشياء التي يبتهج بها ، او يطمئن اليها كاتب فضلا عن ان يبتهج بها او يطمئن اليها مجاهد في سبيل الحرية والاستقلال .

وكنت احسب أن صديقي عبد الرحمن عزام سيكون اسرع الناس الى انكار هذا الشر الذي اثاره عن غير قصد ، فاذا هو ممرض

محجم كأنه يرى في هذا الشر، انتصاراً للعرب وظهوراً لحجتهم، وتثبيتاً لمجدهم الاثيل. ورأت البلاغ لذة غريبة في ان تطيل الحديث حول هذا الشر، فتنشر ما قالته صحيفة من صحف دمشق ثم تنتظر يوما، حتى اذا كان الغد عادت فلخصت ما نشرته هذه الصحيفة ليكون اشد استقراراً في نفوس القراء وانتشاراً بينهم. ثم اخذت تناقش هذه الصحيفة «بعد ان تقرر ان الدكتور طه حسين اخطأ خطأ عظيما ما في ذلك شك. ولذلك احجم عن الرد على الاستاذ عبد الرحمن عزام».

فانا أهنىء البلاغ بما لا اهنىء به صديقي عبد الرحمن عزام من هذه المهارة في اذاعة الشر على الناس في غير تحر ولا تثبت، واحب ان اقول للبلاغ ولصديقي عبد الرحمن عزام اني لم احجم عن الرد ولم امتنع عن المناقشة اعترافا بالخطأ او عجزا عن الرد، وانما عرفت نية القوم فاعرضت عن جدالهم، وكرهت ان اشغل المصريين بالكلام الذي لا غناء فيه وبالجدال في امر لم يرد به وجه الله، ولا وجه آخر من هذه الوجوه المشرقة الطلقة وانما أريد به وجه قاتم مظلم لا يستطيع ان يجلو نفسه للناس.

ولعل البلاغ قد فهمت عني، ولعل صديقي عبد الرحمن عزام قد كان اسرع منها الى الفهم وإلا فان صديقي عبد الرحمن عزام، والذين يكتبون جميعاً في صحيفة البلاغ ليسوا من الجهل بالتاريخ، والغفلة عن حقائقه بحيث يعتقدون ان حكم العرب في مصر قد كان كله خيراً وبراً، وعدلاً وانصافاً، قد برىء من الجور والحيف، وخلص من البغي والطغيان، هذا كلام يقوله العامة وأشباه العامة، فاما المثقفون وفي مقدمتهم صديقي عبد الرحمن عزام وكتاب البلاغ فيعلمون حق العلم ان حكم العرب لمصر كان فيه الخير اول الامر، حين حمل الى مصر الاسلام، ولكنه بعد ذلك كان كحكم العرب لجميع البلاد الاسلامية مزاجاً من الخير والشر ومن العدل والجور، وقد ضاقت مصر به وثارت عليه وجدت في الثورة حتى ظفرت باستقلالها من السلطان العربي، وحتى كلفت الخلفاء من بني امية والعباس عناء غير قليل، وانه لمما يحزن ان نحتاج الى تقرير مثل هذه الاشياء، التي لا ينبغي ان تحتاج الى تقرير لانها من الاوليات التي لا يمكن فيها الاختلاف.

وعفا الله عن قوم يريدون شيئاً فيسلكون اليه طريق الذود عن العرب، والدفاع عن الاحساب والانساب لأنهم لا يستطيعون ان يسلكوا اليه طريقه الواضحة المستقيمة، ولو قد سلكوها لوجدوا فيها شوكا وحسكا كثيراً.

اما بعد فأحب ان يعلم صديقي عبد الرحمن عزام، وان تعلم البلاغ اني لا اخاف مثل هذا المكر، ولا احسب له حساباً، وانما اشفق منه على اهله، لأن الله عز وجل قد انذر اهل المكر السيء بعذاب شديد.

واعود فأختم هذه الكلمة كما بدأتها ببيت من شعر الفرزدق يظهر انه قد صور اصحابنا تصويراً دقيقاً وهو:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها
وقضى عليك به الكتاب المنزل

اما اخواننا من اهل الشام فان لي معهم حديثاً آخر.

طه حسين

فرد الاستاذ عزام على هذا بما يلي من القول السديد :

أليست مصر عربية؟

منذ ايام كتبت تحت هذا العنوان كلمة وجهتها للدكتور طه حسين. وبالامس قرأت في كوكب الشرق مقالا هو مزاج من العتب والاتهام. وكأنما شق على صديقي الدكتور طه ان اطلب اليه ايضاح جملة قصيرة ذكرها في فصل طويل فظن انني اردت به شراً او انني احدثت بذلك شراً عن غير قصد.

والشر الذي يشير اليه هو غضب بعض الناس واحتجاجهم على العبارة التي طلبت توضيحها وابى الدكتور ان يساعدنا على فهم قصده منها. وهي عبارة تطوي في نفسها معنيين الاول ان فتح العرب لمصر وحكمهم لها كان بغياً وعدواناً كفتح الرومان والفرس واليونان والفرنسيس وغيرهم. والثاني ان مصر ردتهم عنها او افنتهم فيها كما فعلت بغيرهم. ولو ان هذه المعاني قالها رجل غير صديقي الدكتور طه وكان له من المكانة في نفسي ما للدكتور طه لناقشته في الحال فيها. لا نني كما يعلم الدكتور طه رجل يؤمن بعربية مصر، ويرى في تاريخ العرب مثلا عليا، ويضع الوحدة العربية بين ناظريه اسمى غايات الحياة. فكيف يخطر للدكتور طه وهو يعلم مني هذا الايمان ان أعتراضي على عبارته وطلبي توضيحها كان بقصد المكر به. نعم ان كلمته كانت كلمة قصيرة في فصل طويل، ونعم انها جاءت عرضاً في اثناء الدفاع عن غرض شريف، ولكن الدكتور طه ليس ممن يلقون الكلمات جزافا وهو من الكتاب المتازين. ولقد أردته ان يبين قصده فسكت. فلو كنت اريد اللجاجة والشر لطالبته بالافصاح عن قصده مرة اخرى. ولكني خشيت ان يكون قد تحرج او ان تكون ظروفه لا تسمح له بالتبسط في هذا البحث او الجدل فيه فامتنعت عن الكتابة اكراماً له وضنا به ـ

وبالامس ، وبعد ان احدث سكوته الشر الذي يشير اليه ؟ يريد الدكتور طه ان يعتبر سكوتي انا ابتهاجاً بالشر ، وما كان الا رغبة مني في مسايرة الدكتور في ما اختار من السكوت ووقوعاً في الخطة التي ظننت ان مسئوليته في الكوكب قد استلزمتها .

اذاً لقد ظلمني صديقي . والله يعلم انني ما كنت اضمر الا ان اتجنب زيادة احراجه او الاساءة اليه . وقد تكون العبارة كلها صادرة عفواً وانا اعلم ان الدكتور طه لم يسكت عن الايضاح الذي طلبته عجزاً .

والآن اريد ان اعتب على الدكتور طه ، فهو في سبيل الدفاع عن نفسه وعن حرية الرأي يجنح الى التلويح بعبارات غامضة ملتوية ليصد عن حرية الرأي ، وهو الذي كان نصيراً لهذه الحرية وكان احيانا ضحية لها . فما الذي يلجئه الى هذه السبيل المملوءة حسكا وشوكا ؟ وادنى الى الحق والصواب ان نتصارح وقد وصلنا الى ضرورة المصارحة فاما ان يكون الدكتور طه حسين لا يرى رأيي في عربية مصر ولا في الوحدة العربية وله كامل الحرية في ما يعتقده وليس لاحد ان يحاول اضطهاده في عقيدته ، واما اننا على تمام الاتفاق . هذا هو الجوهر في الامر .

لقد دلتني تجارب عشرين سنة في السياسة ومخالطة الشعوب والقبائل المجاورة لمصر في الجنوب او الغرب او الشرق ، على وحدة جلية . فما شعرت في وجودي جنوبي حلفا بانني غريب بين اخواني السودانيين بل كانت عزتي فيهم صادرة من الشعور بالوحدة التي تقوم على نسب مشترك وادب مشترك ولسان مشترك . وفي برقة ما كنت اظن الا انني في عشيرتي من اهل البحيرة او الفيوم . وفي فلسطين لا يجد المصري نفسه الا في قومه الاقربين . ذلك كله جلي ملموس ولا يستطيع ان ينكره غير جاحد او مكابر . اما كيف سارت هذه الوحدة وكيف أصبحت مصر عربية وفي مكان القلب من جسم الامة العربية فذلك ما فعلته آلاف السنين . فقد اندمجت مصر في الامة العربية بحيث اضحى قيام الفكرة العنصرية على غير هذا الاساس منافياً للحقيقة الواقعة وادنى الى الباطل . فقد فعلت آلاف السنين فعلها لان مما لا شك فيه ان امتزاج العرب بقدماء المصريين سابق لاسلام مصر وللفتح العربي بعشرات القرون . والقول بسامية قدماء المصريين واشتراكهم مع العرب في أرومة واحدة هو قول يؤيده ما بين الهيروغليفية والعربية من التشابه القوي . وقد كان العرب يدعون خؤولة قدماء المصريين لهم قبل ظهور الاسلام بقرون طويلة وجاء القصص الاسلامي مؤيداً لهذه الدعوى ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم فاوصى بالقبط من المصريين خيرا وعلل هذه الوصية بانهم من ذوي القربى وذوي الرحم . ولم يكن ذلك الا للعقيدة السائدة قبل الاسلام في هذه الصلة العنصرية . واذا كانت الرسالة المحمدية قد وجدت بين شعوب العنصر السامي وأخرجت لنا وحدة جنسية تشملها لغة مشتركة وعرف متحد فاصبحت بذلك مصر وسط سبعين مليوناً متعارفين فما هو وجه المصلحة في التناكر او الدعوة الى عزلة مصر عن الامة العربية ؟

ليست الوطنية العزيزة الجانب هي التي تقوم على الغيرة المحلية او الطائفية بل هي التي تتسع للغيرة على العنصر باكمله كرمز لنوع من البشر له وجود خاص ، ويستند الى أدب مشترك ، ولغة مشتركة ، وتاريخ يعتز بترديده ، ويطرب لذكراه ، ويثير حميته ، ويدفعه الى الاستبسال والغلب .

ذلك هو اساس الوحدة العربية في الامة التي تمتد من المحيط الى المحيط . فليذهب اذن دعاة الفرعونية في مصر او الفينيقية في سوريا او الاشورية في العراق حيث شاءوا فاذا استطاعوا ان يستنهضوا قرية واحدة باسم الامم التي فنيت في اهل العربية فانهم يستطيعون ان يقيموا شعوبيتهم على اساس عتيق . أما الدعوة باسم العربية فانها تستنهض سبعين مليوناً في افريقيا وآسيا وتجد في تاريخ العرب وابطالهم ما يثير الناس جميعاً

حدثوا ما شئتم عن خوفو او مينا فهل تجدون في الناس انصاتا . ثم حدثوهم عن عمر او عمرو او أبي عبيدة او خالد او سعد من فاتحي مصر وسوريا والعراق ، افلا تجدون أنصاتاً كانصات البنين للآباء . وهذا هو اصلهم الذي انكروه ، فما معنى اقامة الشعوبية في مصر الحديثة أو غيرها من الاقطار العربية على أساس ينكره اهلها ولا ينصتون اليه ؟ هل يريد بعض الناس في مصر أن يتجاهلوا هذه الحقيقة؟

ذلك هو وجه الخلاف بيني وبين من يدعون الى غير الوحدة العربية فان كان الدكتور طه منهم فلن يمنع هذا الخلاف صداقتنا ولن تغير الصداقة من هذا الخلاف واني واثق من عطف الدكتور طه على قضية العرب وهو لا يمكن الا ان يكون صديقاً للامم المظلومة .

اما الشق الخاص بتاريخ الفتح العربي أو ما بعد الفتح من نوع الحكم فان الدكتور طه لم يوضح لنا فيه شيئاً بل زاد الامر غموضاً بالاشارات الى ثورات للمصريين واستقلال عن السلطان العربي ونحن لا نعلم أي الثورات او الاستقلالات يقصد . ومع ذلك ليس هذا جوهريا الا اذا اراد به ابعادنا من الحقيقة التي نريدها وهي عربية مصر الحديثة ، لان كل آمالنا تنحصر في مصر العربية ، مصر الحية ، التي تناهض الانجليز لتدفعهم عن هذا الوادي . واذا لم تدفعهم عنه مصر الحديثة فهل تستطيع الاصنام القائمة على جوانبه ضراً او نفعاً !

واخيراً ، اذا كان ما اكتب سيؤدي الى تقريب وجهات النظر واثارة الحمية العربية وتقريب فكرة الوحدة الى اذهان بعض مواطني في مصر فاني احمد الله على توفيقه . اما اذا لم ينتج منه غير الاساءة الى الدكتور طه وحمله على الانصراف الى رأي آخر فاني استغفر الله لي وله وارجو ان اكون بعد اكثر توفيقاً؟

عبد الرحمن عزام

ـ مطبعة العرب ـ

لمختلف الاشغال التجارية

اتقان مع اثمان غاية في الاعتدال

نقدات

مجاملات : فيصل صديق الانكليز وحبيب العرب، والهاشميون اهله وذووه ،ومن واجبات الصديق على صديقه ان يوفر له كل ما يسمو به ويعزه . وبما ان عرب فلسطين تطلعوا عزموا على ان يقيموا المناحات حول جثمان الفقيد العزيز من حيفا حتى القدس فيمان فيلتفون حول الجنازة ويرافقونها في طريقها اجلالاً لها واكراماً للروح الخالدة واعترافاً بما قام به الراحل للعرب، فقد بدرت اشياء حالت دون هذا ولا ادري من العامل الكبير فيها ؟ .

الهاشميون هم اصحاب الاريحية فلا يأبون الاكرام، والعرب مصرون على القيام بواجبهم، والباقي معلوم تشهد عليه مجيء الباخرة الى حيفا مع الفجر ، والتضييق على الحشود وتقصير الوقت اللهم اكشف عن اعيننا الغطاء .

شكراً شكراً ! ! : اشكر للعالم العربي وفاءه وتقديره فقد اعترف بما للراحل الكريم (الملك فيصل) من احترام واكبار . فالصحافة ندبته ، والامة ثكلته فهل يعتبر الملوك العرب والامراء والوطنيون بان الامة تقدر الرجال باخلاصهم مهما دجلوا ؟ فويل لرؤساء الجمهوريات وللملوك الذين جنوا على امتهم او انهم كانوا بجانب المستعمر حرباً عليهم ، فالتاريخ بالمرصاد والرأي العام خير شهيد ، فها هو المغفور له الملك فيصل لم يبق عربي لم يبكه ، ولم تبق صحيفة الا رثته او ليس هذا دليلاً على ما له من مكانة في النفوس فاقتدوا به ترشدوا !.

الحداد الحداد : ما تكاد تخطو خطوة الا وترى الاعلام السوداء منكسة حزينة فالسيارات والدراجات والشرفات ترفرف عليها الاعلام السوداء على فقيد العظمة والعرب وارجو ان تزداد هذه الظاهرة كلما طال الزمن فننقش على القلوب حسنات فيصل ونفتقده في كل آن ونقول كما قالت الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس (صخراً)

واذكره لكل غروب شمس

فنخلد ذكره في القلوب ونذيع اسمه في كل مكان حتى لا ندخل مدينة الا ونسمع شارع فيصل ،المدرسة الفيصلية،جائزة فيصل.اما اذا كانت حرارة حزننا هي خلجة موقتة تطفئها الايام وتذروها الرياح فاولى بنا ان لا نفور هذه الفورة لان الحزن العميق لن ينسى وها هي مراثي الخنساء تعيش مع الدهر ،لانها لم تكن مستأجرة واعيذ بالعرب ان يكونوا ثكالى روعتهم المصيبة العظيمة بضعة ايام فجزعوا امامها ثم نسوها .

فلسطين مستعمرة : عجب قاضي الصلح البريتاني لماذا لا تقدم النيابة المتهمين باسم التاج البريتاني ، واشار على ضابط البوليس البسيط ان يفعل ذلك فتلعثم ولم يحر جواباً فقام محام ظريف وقال يا حضرة القاضي ان فلسطين ليست مستعمرة فهز رأسه وحنى عنقه للامام وقال يس ، يس ! !

ولا ادري ايهما اصدق القاضي او المحامي ؟ لان الانتداب غير الاستعمار قانونياً ونظرياً ، ولكن هل تطبق في فلسطين قوانين الانتداب ؟ والله ان الاسلوب الذي تدار به فلسطين هو اسوأ من اساليب الاستعمار في المستعمرات الافريقية ، لانه ادخل اليها شعباً خليطاً غير شعبها الاصلي وجعل له حقاً فوق حقهم ، وان الانكليز هم سادة البلاد يتصرفون في شؤونها كما يشاؤون،ويصرفون امورها كما تقضي بذلك مصلحتهم،وها هي اللغة الانكليزية سيدة اللغات، ورؤساء الدوائر ليس فيهم عربي ، فاذا عرفنا ذلك هل نقول ان فلسطين مستعمرة (العن مستعمرة) او انها بلاد انتداب ؟

ضحايا الثورة : طغى الصهيونيون في آب سنة ١٩٢٩ واثاروا حفائظ العرب ، فانفجرت ثورة كبيرة كثرت فيها الضحايا وسجنت الحكومة طائفة صالحة من العرب بعد ان شنقت ثلاثة من رجالهم ، وفي الاسبوع الفارط انتهت مدة سجن بعضهم وبقي عليهم الجزاء القانوني فلم يدفع ، فسجنتهم الحكومة على ذمتها عن كل يوم ١٠٠ مل ، فاين الهيئات واللجان والجمعيات والوطنيون ؟ اما كان واجب عليهم ان يدفعوا قيمة هذا الجزاء الزهيدة ؟ ويبسطوا لهم صدورهم ويأخذوهم الى بيوتهم معززين مكرمين ، فيعملوا لهم الولائم والدعوات لانهم ليسوا مجرمين وانما هم وطنيون قضت السياسة بزجرهم بعقوبة السجن حتى تكسر النفوس العربية ، وتحطم الأنفة والاباء. فاتقوا الله في وطنيتكم يا قوم !

« ناقد »

الدكتور طه حسين والشعوبية!

نقطة حساسة جداً نلفت اليها الانظار

لا ريب ان نقطة حساسة جداً هذه التي اثارها في الآونة الحاضرة مقال الدكتور طه حسين في جريدة « الكوكب » الغراء تحت عنوان « دائرة . . . » ذكر فيها العرب من الغزاة الاجانب الذين فتحوا مصر ثم اقصتهم مصر عن ارضها ! ! ! ولما رد الاستاذ الكبير عبد الرحمن عزام على الدكتور طه حسين زاد الموضوع خطورة ، وقد فصلنا هذا تفصيلا تاماً في العدد الماضي من « العرب » . ونرى انه من الواجب ان نعاون القراء الكرام ليظلوا واقفين على ما يكتب حول هذا الامر . فاما الدكتور طه حسين فقد نشر في « الكوكب » في عدد ٨ ايلول ٩٣٣ مقالا عنوانه « بغي . . . » رد فيه على الاستاذ عزام وعلى جريدة « البلاغ » المصرية التي اتهمها الدكتور بانها ترمي الى التحامل عليه . . . وقال في رده هذا انه انما يوجه الى الاستاذ عزام والبلاغ ، واما جوابه الى السوريين فيجعله على حدة . وقد صدر « الكوكب » في ٩ ايلول وفي صدره جواب الدكتور طه حسين موجهاً الى جريدة « فتى العرب » التي نشرت غير مرة آراء الشباب العربي السوري في ما كتبه الدكتور طه . فرأينا من المناسب نشر جوابه هنا ، ليطلع عليه القراء ثم نعقبه ببعض ملحوظات من عندنا . اما رد طه حسين على الاستاذ عزام « والبلاغ » فلم نر لزوماً لنشره . وهذا ما كتبه في الكوكب موجهاً الى « فتى العرب » :

سيدي الاستاذ رئيس تحرير فتى العرب

أظهرني بعض الاصدقاء على أحاديث تنشر في صحيفتكم منذ حين حول فكرة طريفة تضيفونها الي وهي فكرة الشعوبية والغض من القومية العربية . وحول ما اثارت هذه الفكرة الطريفة في نفوس اخواننا السوريين من الموجدة والغضب ، ثم حول هذا النذير بمقاطعة الكتب وتحريقها الى آخر ما جاء في هذه الاحاديث . فهل تأذنون لي في ان أتحدث اليكم والى اخواننا السوريين في هذا الموضوع بكلمة قصيرة أرجو ان تقر الامر في نصابه وتريح الواجدين والمغضبين من الموجدة والغضب

واحب قبل كل شيء ان أؤكد لكم ولاخواننا من العرب ان نذير المقاطعة وتحريق الكتب ليس هو الذي يدفعني الى هذا الحديث فلعلكم تعلمون من حياتي العامة أن مثل هذا النذير لا يخيفني ولا يزعجني ولا يصرفني بحال من الاحوال عن رأي اراه ولو كنت شعوبياً كما يرجف المرجفون لما صرفني عن شعوبيتي مقاطعة الكتب او تحريقها أو ما هو شر من المقاطعة والتحريق .

انما الحق وحده هو الذي يدفعني الى الحديث ، فلست شعوبياً ، ولم اكن في يوم من الايام شعوبياً ، وانما انا رجل عربي الهوى اذا سألت عواطفي وميولي ومثلي العليا في الادب . فاذا ذهبت مذهب العلم في البحث والدرس فأنا رجل حريص على الانصاف الخالص أجد فيه ما وجدت الى الجد فيه سبيلا . لا أوثر امة على امة ولا شعباً على شعب لان العلم لا يبيح لاهله مثل هذا الايثار . واذا ذهبت مذهب المتحدثين في السياسة المصرية فانا مصري قبل كل شيء وبعد كل شيء لا أعدل بمصر بلداً ولا اوثر على الشعب المصري شعباً آخر مهما يكن . ولست أدري أين تجدون في كتبي او فيما اذعت من الفصول ما يدل على بغضي للعرب او غضي من القومية العربية الحديثة واني لآسف اشد الأسف حين أرى اخواننا السوريين يغلون في دقة الحس والتسرع في الحكم الى حيث تثيرهم الاشاعات وتسيرهم الخصومات التي تجري بيننا في مصر وظاهرها الغيرة على العرب وباطنها شيء آخر لا احب ان أتحدث به الى غير المصريين .

ان هذه الجملة التي انكرها صديق لي من المصريين في صحيفة مصرية لاسباب مصرية خاصة والتي اثارت غضب اخواننا السوريين لا تصور شعوبية ولا غضاً من العرب القدماء ولا تنكراً للعرب المحدثين. فقد كنت أشير الى الشعوب التي فتحت مصر واخضعتها لسلطانها وسلطت عليها شيئاً غير قليل من الظلم والجور فلم تمح شخصيتها ولم تلهها عن حقها واستقلالها . وقد ذكرت العرب بين هذه الشعوب ولم أذكر الفتح العربي وأنا واثق بأن الفتح الاسلامي قد حمل الى مصر خيراً عظيما لانه حمل اليها الاسلام ولكني واثق ايضاً بأن الحكم العربي في مصر لم يكن كله عدلا وبراً وانما كثر فيه الجور والبغي على مصر كما كثر على غيرها من البلاد الاسلامية بعد ان استحالت خلافة الخلفاء الراشدين الى ملك قام قوامه البطش والقوة . وتاريخنا المصري حافل بظلم العمال وبغي الولاة وارتفاع شكاة مصر الى قصور الخلفاء من بني امية وبني العباس حيث كانت تهمل كثيراً وتظفر بانصاف الخلفاء او محاولتهم للانصاف احياناً . ولست اكتب هذه الكلمة لافصل تاريخ الحكم العربي في مصر انما اريد ان ابين لكم ولاخواننا العرب اني حين أشرت الى العرب في ذلك المقال لم أرد غضاً من احد ولا اساءة الى احد وانما اردت تقرير الحق في نفسه والدفاع عن حق مصر الحديثة

في الحرية والاستقلال .

فاذا كانت آرائي كما عرضتها عليكم الآن وكما تجدونها في كل ما نشرت من الكتب وما اذعت من الفصول ترضيكم وتخفف مما تجدون من الحفيظة والسخط فاني سعيد مغتبط فليس أحب الي ولا آثر عندي من ان ابلغ رضى السوريين الذين احبهم وكنت أود لو ظفرت منهم بمثل ما اضمر لهم من الحب .

واذا كانت هذه الآراء لا ترضيكم ولا ترضي اخواننا السوريين فاني آسف أشد الاسف لاني لن استطيع ان اغيرها او اعدل عنها لأن الحق آثر عندي من رضى الناس مهما يكونوا . وقد كنت أريد ان اهمس لاخواننا السوريين ببعض الحديث ولكن كيف السبيل الى الهمس بما تذيعه الصحف فلأصارحهم بهذا الحديث اذاً في غير مواربة ولا التواء . فقد كنت أتمنى لهم وللشرق العربي ان يكون حبهم للحرية واكبارهم للرأي خيراً مما اظهروا الى الآن . فان الآراء لا تقاوم بمقاطعة الكتب وتحريقها ولا بالنذير والوعيد وانما تقاوم الآراء بالآراء وانما خلقت المناظرة والجدال لهذا لا لشيء آخر . فاذا اشفقت من مقاطعة كتبي وتحريقها في سوريا فانما اشفق من ذلك على السوريين أنفسهم لا على نفسي . فانتم تعلمون ان تحريق الكتب لا يحرق ما فيها من الآراء وانما يحرق ورقاً وحبراً . ولعلكم توافقونني على ان اخواننا السوريين خليقون ان يلتمسوا مثلهم العليا للجهاد في سبيل الرأي عند قوم آخرين غير الالمان الهتلريين . فان سوريا في حاجة الى الديمقراطية والحرية الصحيحة قبل ان تحتاج الى مناهج الهتلريين .

اما بعد فاني ارجو ان تتفضلوا فتقبلوا تحيتي الخالصة وثقوا بان نار الورق التي قد تشب بينكم وبيني لن تحرق صلات المودة التي تجمع بيننا والتي ارجو ان تدوم ؟

طه حسين

« العرب » — اما فكرة الاحراق فقد بينا رأينا فيها تفصيلا في العدد الاخير من « العرب » فلا نعود اليها الآن . غير ان ما نراه اللب في رد الدكتور طه حسين هذا ما خلا فكرة الاحراق ، هو تحليله نفسه على اثر نفيه انه غير شعوبي ، فجعل له ثلاثة وجوه او نواح او شخصيات :

١ — طه حسين العربي الهوى اذا سألت عواطفه وميوله ومثله العليا في الادب .

٢ — طه حسين ذاهباً مذهب العلم في البحث والدرس فهو في هذا الموطن حريص على الانصاف الخالص يجد فيه ما وجد الى الجد سبيلا . لان العلم لا يحب ايثار امة على اخرى

٣ — طه حسين الذاهب مذهب المتحدثين في السياسة المصرية فهو مصري قبل كل شيء و بعد كل شيء . لا يعدل بمصر بلداً ولا يؤثر على الشعب المصري شعباً آخر مهما يكن .

ولنقل كلمة في كل من هذه المسائل : اما انه شعوبي او غير شعوبي فنترك ذلك الى كتبه التي الفها والقيامة التي قامت عليها وخاصة « الشعر الجاهلي » وما قاله جهابذة رجال الادب في العالم العربي ، في آراء طه حسين التي كتبها في عدة مسائل اصولية من حيث الادب العربي والشعر الجاهلي وما الى ذلك . والوجه الاول الذي حلله طه حسين لنفسه من انه عربي الهوى اذا سأل عواطفه وميوله ومثله العليا في الادب ، لا نعلم كيف نوفق بينه و بين ما ظهر من آرائه في هذه الناحية ، واذا كانت لطه حسين شعوبية حقيقة ، فهذه منبثقة من ناحيته الادبية قبل كل شيء آخر وهو يحسب بيانه ليس بعربي في غير هذه الناحية !

واما مذهبه العلمي وانصافه فيه ، لان العلم لا يؤثر امة على اخرى. فهذا في الحقائق الكونية والعلوم الطبيعية وما اليها . وما عدا هذا ، فلم نر الى اليوم ان العلم اخضع امة من الامم اخضاعاً تاماً الى سلطانه، وكيف ميولها وهواها على مقتضى نواميسه ، ولو كان هذا السلطان للعلم حاصلا على هذا الوجه لامة اوربية مستعمرة لترتب على هذا ألا نرى للاستعمار ولا للبغي والعدوان والحروب من اثر ! لان انصاف العلم يقضي بالعدل و ينكر مقارفة الاعتداء ، وتسخير القوي للضعيف ! فاين هذا مما نحن فيه الآن ؟ واما الانصاف الذي نفهمه من العلوم الطبيعية فمرده الى نواميس الكون التي لا تتغير، فيأتي العلم فيكشفها لنا فيحق علينا ان نؤمن بها . واما مذهب الدكتور حسين في السياسة وانه مصري قبل كل شيء الى آخر ما قال ، فنقره عليه واذا قال غير هذا فلا يكون ابناً باراً للبلاد التي نشأ فيها وعاش ، لا لانها مصر بل لانها موطنه وعشه . ولكن المصريين الذين يسكنون مصر معظمهم يتحدر من اصلاب عربية صرفة فهل بوسع الدكتور حسين ان يدلنا على الحدود الفارقة بين مصر المصرية الاصل والمتمصر ، ومصر العربية او المستعربة ؟ وهل علم البيولوجيا الذي هو من اشرف العلوم الحديثة واجلها ، ينكر الدماء العربية التي تجري في عروق المصريين ؟ وقد نعود الى هذا الموضوع في فرصة تالية ؟

الاخوات الاربع

(٣)

فنهض مجيد وقد كبر عليه ان يطرد بهذا الاسلوب ولكنه كظم الله ، وحياها بسكوت وخرج وهو كالاعمى في طريقه من شدة الغيظ.

مضت ثلاثة اشهر بعد المقابلة الاخيرة ومجيد لم يدخل دار عمته بتة ، وعمته وزوجها يعجبان لذلك فقد كانا يعتقدان انه يريد احدى البنات ، ولما خطبت نعمة ثم انعام الواحدة بعد الاخرى وهو « على الحياد » ، عرفا انه لم يفكر بهما ، ولم يكن يأتي بقصد خطبة وزواج ، فاسفا لانها جراه على زيارة بيتهما .

ولم يعرف احد سبب انقطاع مجيد الا نعم التي ندمت بقلبها اشد الندم وعلمت انها وجهت اليه طعنات اليمة ما كان يستحقها الى هذا الحد وان كانت تعتقد في سرها وضميرها ان ما فعلته هو الواجب الذي لم يكن منه مناص ، والعاقلة هي التي تحتاط لنفسها قبل وقوع الشر .

وعلمت انه لقي في عمله ومهنته نجاحاً باهراً ، وحاز شهرة طائرة وكثيراً ما سمعت من افواه الناس امتداحه والثناء عليه ، حتى ان امها اسفت لانه لم يصر صهراً لها كما كانت تأمل .

* * *

وبالحق ان مجيداً واتاه التوفيق الى حد بعيد ، وحصل على مكانة طيبة في الناس ، وصار ينظر اليه بعين الاعتبار اينما حل وارتحل وانكب على الدراسة والمطالعة باوقات فراغه ليسلي نفسه عن حبه الفاشل .

واشترى منزلاً جميلاً بدمر يحيط به بستان كبير يجري في وسطه نهر يتدفق ماء عذباً فراتاً ، ووقف يوماً على شرفة منزله يتأمل بما حوله من مباهج الطبيعة ، فاشتعلت النيران بقلبه وقال لنفسه آه لو لم تقس علي نعم ، ولو رضيت ان تقاسمني الحياة لاسعدتها وعبدتها ، ولعشنا بهذا المنزل الجميل الهادىء كطائرين يبنيان عشهما الهنيء .

وانحدرت على وجنتيه دمعتان . ثم تحول الى المكتبة واخذ كتابا ونزل الى الحديقة يتجول بانحائها باحثاً عن مكان صالح للجلوس ، ولم تكن الحديقة قد اصلحت بعد ، فخفق قلبه لذكرى اجتماعه الاول بنعم لما سقيا الحديقة معاً فلم يستطع الاستقرار بمكان ولم يفتح الكتاب الذي اخذه ، فتحول الى ناحية النهر ، وهنالك التقى بامرأة عرفها بعد تدقيق النظر انها « نجمة » خادمة بيت عمته فخفق قلبه وانتعشت روحه فتقدم نحوها يقول :

— ما الذي جاء بك يا نجمة الى هذا المكان ، وهل انت هنا وحدك ؟

— سيدي مجيد افندي كيف حالك ، لقد اتيت مع سيدتي نعم ، فقد احبت ان تتنزه وتروح عن نفسها قليلاً .

فاهتز مجيد فرحاً وغمرت قلبه البائس موجة سعادة وسرور فسألها بلهفة : واين نعم يا نجمة ؟ وادركت نجمة سر فرح مجيد ، وعلمت ان وراء الاكمة ما وراءها فابتسمت وقالت :

— ها هي قريبة منا وراء تلك الصفصافة الكبيرة .

— اذاً ابق انت هنا يا نجمة حتى نعود .

وهرول راكضاً ، وهو يعثر بالحصى والاغصان المكسرة المتساقطة على الارض ودار من وراء الصفصافة فاذا هو امام من يريد .

استقرت عينا نعم على القادم المفاجىء فخفق قلبها وحبست الدهشة صوتها فلم تستطع ان تتكلم .

وجلس مجيد قريبا منها وهو يقول بصوت رقيق حنون .

— نعم نعم من اين جئت ؟ هل خرجت من باطن الارض او هبطت علي من السماء ؟ كنت اطوف بالحديقة افكر بك واحلم بقربك ، واتمنى لو كنا معاً ، لكنت اسعد انسان على وجه الارض . لم استطع ان انساك يا نعم ، ولا يوجد فراغ بحياتي الا وتملأينه ، نعم لماذا تبكين ؟ أانا ابكيك ؟ سامحيني اذا كنت اغضبتك او احزنتك وتناول منديله الحريري من جيبه الخارجي وقدمه اليها . فاخذته بسكوت ووضعته على عينيها وهي تبكي ولا تستطيع امتلاك نفسها .

وحار مجيد ولم يعلم علة بكائها ولما اعادت اليه المنديل المبلل اخذه ومسح به وجهه وهو ينظر اليها بابتهال ولا يعرف ماذا يقول . واخيراً وجدت نعم صوتها وكانت كأنها فقدته قبلاً فقالت له بلهجة المغلوب على امره : —

— دعنا يا مجيد نسترح قليلاً ثم نتحدث عن انفسنا .

— بل تعالي نصعد الى البيت معاً وتصنع لنا نجمة فنجان قهوة ونتحدث كما نشاء .

دهشت نعم من كلامه وسألته : عن اي بيت تعني ؟فاجابها:

-- لقد اشتريت هذا البيت الذي ترينه قبالتك وأنا اسكنه الآن ، وهذا البستان تابع له وكنت احلم واؤمل ان . . . ان يأتي يوم اكون اهلاً لك يا نعم فنسعد معاً بحياتنا المشتركة . . .

شعرت نعم ان ابواب الجنة تفتحت امامها وحز بنفسها ان هذا الرجل الذي كانت تريد اقصاءه عنها هو الذي فتح لها ابواب الجنان . فلم تدر ما تقول ، واطرق مجيد اجلالاً لسكوتها فلم ينطق هو ايضاً بكلمة ازاء صمتها مدة ، ثم سار معاً الى المنزل وتنقلا في حجراته وهو يريها ما فيه من بديع الاثاث ، وما قام به من الاصلاحات فهنأته به

وقال مجيد وقد جلسا بالصالون بانتظار القهوة :

— لقد كمل كل شيء بالمنزل ولم يعد ينقصه سوى الخدم اذ ليس عندي الآن الا عثمان الزنجي .

فاجابته نعم والخجل يبتلع اواخر كلماتها :

— انه يكفي ، لان « الماما » تسمح لي بنجمة لتكون معي وهي مع خادمك كافيان لنا ! !

فهتف مجيد وقد اشرقت الشمس بقلبه دفعة واحدة

— نعم اتعنين انك راضية بي ام انت لا تقصدين ما قلت ؟ هل هذا حلم يا نعم ام هي الحقيقة ؟ اني لا اصدق ما تسمعه اذناي .

— انها الحقيقة بعينها يا مجيد ولماذا اخفيها عنك .

وقصت عليه قصتها وكيف احبته وحاولت قتل هذا الحب وهو لم يزل في مهده فلم تفلح . وبعد ان شربا القهوة وهما من اسعد خلق الله طرا ، نزلا الى الحديقة ثانية وجلسا امام النهر يتحدثان ، ومجيد ينظر لنعم وهو ذاهل عن كل شيء بالعالم وقلبه يفيض سعادة وهناء . ولكنه لم يجسر ان يمس يدها ، ولم تحدثه نفسه بذلك مع انها خطيبته امام الله.

وكأنه كان يقرأ بعينيها هذه الكلمة : « قف عندك » . وماذا فتنه منها الا هذه الصفات الفريدة الممتازة ؟ لقد رأى غيرها مئات من النساء الفاتنات حقا ولكنه لم ير مثل نعم .

وقد صار ذلك المنزل المبارك فيما بعد عشهما الهادىء المنىء كما تمنى مجيد . وعاشا حياة سعيدة راضية ملؤها الخير والبركات والغبطة الحقيقية .

« انتهت » « سوسن »

غانـــــدي

بقلم الاستاذ مسعود عالم الندوي منشىء مجلة « الضياء » في لكنو (الهند)

خاصة (للعرب) (٤)

غاندي وحركة اصلاح المنبوذين — جواب لزعيم المنبوذين

يقول (مهاتما) — لا فض فوه :—

« لا بد من وجود المنبوذين (شدر) للمجتمع مثل البراهمة . كل منهم يتمتع بحقوق الآخر الى حد ، ولكن الطبقات المختلفة تؤدي الواجبات التي اختصت بكل منها . ليس هناك علاقة بالحقوق ، بل المسئلة مسئلة الواجبات والفرائض . انا ادعو الدكتور امبيدكار الى ان يخفف عن نفسه وشدة غضبه ويسعى ليدرك محاسن دين اجداده . له ان يطعن في الطبقات الراقية كما شاء لكن ليس له ان يطعن في دين الهنادك »

(تلخيصاً عن مجلة مسلم رايونول م٢ ج ١)

اهذا هو اصلاحه؟ ام هذه هي مساعيه للمساواة بين البشر ؟ اهذه هي جهوده لانقاذ ستين مليوناً من بني آدم من هوة التسفل والهوان ؟ مساواة ! اي مساواة ؟!

لا يستطيع غاندي والامة الهندوكية جمعاء ان تعامل خمسين مليوناً من ابناء آدم معاملة المساواة ما داموا متمسكين بحبل دينهم ، ولن يستطيعوا ابداً ان يتركوا دينهم لأجل اصلاح المنبوذين .

هذه هي حقائق لا ينكرها الا مكابر او جاحد . والذي حسن ظنه بغاندي ان لا يصدق هذه الحقائق التي هي كالشمس في رابعة النهار ، عليه ان يدرس المسئلة بدقة وبصيرة حتى يعرف هذا الزعيم الهندي العاري الهندوكي المتعصب المتصلب في افكاره الماضي في عزيمته . . . . حق معرفته .

بيد ان هذا العاجز لا ينكر عظمة غاندي وزعامته وقوة شكيمته ، وانما دار البحث حول قطبين :

(١) : مسلمو الهند — وهم ٨٠ مليوناً — لا يخضعون لزعامته بل يحسبونه غير محب الاسلام . فلا يصح القول بانه زعيم الهند .

(٢) : مساعيه لاصلاح المنبوذين لم تكن الا خدعة سياسية خلاف المسلمين ، وقد نجح فيها وزعماؤنا يقلبون اكفهم الآن على ما فرطوا في جنب هذه المسئلة بلندرة . والاصلاح الذي يعملون له الآن ، فليس هو الا لعبة يعللون بها المنبوذين .

نعم ! وبقيت مسئلة ، وهي ان الشبان المتحمسين ورجال السياسة لا يعتقدون خيراً في سياسة غاندي ، واخيراً شددوا النكير عليه ، والمسئلة تحتاج الى بحث طويل ، ربما نتكلم عنها في رسالة اخرى اذا انتهزنا الفرصة؟

لكنو (الهند) مسعود عالم الندوي

اعانة الجرحى وعائلات الشهداء في العراق

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

القائمة الثالثة

	ج ف	مل	ج ف	مل
(حيفا)				
السادة قرمان وحبيني	٣			
السيد رشيد الحاج ابراهيم	١			
« فاعل خير »	١			
السيد صباغ « طبريا »	٠	٥٠٠		
الحاج امين افندي نور الله	١			
احمد افندي الامام	٠	٢٥٠		
الشيخ يونس افندي الخطيب	١			
حسن افندي السعد	١			
السادة قزق وحنا	٠	٥٠٠		
شفيق افندي السراقبي	١			
ابراهيم افندي وردة	١		١١	٢٥٠
احمد افندي الشكعة (نابلس)			١	
سالم افندي الزعرور (رام الله)			٠	٥٠٠
المجموع			١٢	٧٥٠
المجموع السابق			٢٦	٢٥٠
			٣٩	٠٠٠

****

ايها العربي المستيقظ !!

ارفع بنظرك قليلا الى هذه العبارة في اليمين الاعلى من هذه الصفحة « في سبيل العراق والعراق في سبيل العرب » فان معناها الظاهر يخالط شعورك ، ويمتزج بروحك ، ويوغل في حسك حتى يبلغ منه القرارة !! على الضلال انت ان كنت تعتقد ان وطنك العربي هو هذا الذي رسمت حدوده ايدي الغاشمين المستعمرين ، وطبعوه بالطابع الاقليمي الدال على التفرقة ، فوطنك في غربي آسية هو هذه الرقعة العربية الطويلة العريضة، تشمل العراق وسورية الشمالية والجنوبية والجزيرة جمعاء . واذا قلت القضية العربية فليس معناها هذا العراك القائم بينك وبين الفرنسيين في سورية ، ولا بينك وبين الانكليز والصهيونيين في فلسطين ، ولا الكفاح الواقع في العراق بين العراقيين والمطامع الاجنبية ، بل القضية العربية هي الجامعة لكل هذه الاقطار ، ولا عبرة للحواجز الحاضرة فهي زائلة ، لان اكثر من عشرين مليونا من العرب في هذه الاقطار لن يرضوا ببقاء هذه الفوارق الاستعمارية الى ماشاء الله ! وانت تعلم ان العراق اول قطر جعل يدرج في سبيل الاستقلال ، واستقلال العراق هو استقلالك بعينه ، وهو حريتك المطلوبة ، واما نيك المنشودة . فما كاد العراق يحول عليه الحول بعد دخوله عصبة الامم حتى بوغت بفتنة الاشوريين المارقين من الطاعة ، وفتنة هؤلاء كما علمت ليست خطورتها بانها تتعلق بقوم عصاة وكفى ، بل هي حركة استعمارية ، بريطانية فرنسية ، بقفاز اشوري؟ فلا بد والحالة هذه ان يبادر العراق الى الدفاع ، لاول مرة بعد استقلاله ، عن كرامته ، فكان هؤلاء الجرحى ، وكان اولئك الشهداء ! افلا تمد يدك لتؤاسي جريحا او تعين عائلة شهيد كريم ، ذهب في سبيل بلادك ؟ اتذكر مساعدة العراق لك في الثورة السورية واضطرابات فلسطين ، واطفال الصحراء ؟ اتعلم ان العربي اخو العربي احب ام كره ؟ ؟

حديث طريف للمسلم الدكتور خالد شيلدريك

تعاون المسلمين ومستقبل الاسلام

(٢)

واما من جهة فلسطين فاني قبل وصول وفود عرب فلسطين، كنت قد عملت بجد بالنيابة عن عرب فلسطين. وقد كنت العامل في ارسال ٦٥٠ جنيهاً لمقاصد الاعانة في فلسطين

وقد كلفت بالنيابة عن اخواننا في طرابلس منذ عام ١٩١١ عند ما ترأست أول اجتماع احتجاجي عقد في «كنستون هول» في لندن تحت اشراف جميتنا الاسلامية. ولم اقف لحظة واحدة عن عمل ما اقدر عليه في سبيل عرب طرابلس. واني ما زلت الى اليوم على اتصال مباشر بحالة مراكش، وقد كتبت في هذا الخصوص لكل من الحكومة الايطالية والسنيور موسوليني، وقد كانت لي محادثات مع سفير ايطاليا في انجلترا.

وأما من جهة مراكش، فقد ترددت كثيراً على الادارة الفرنسية الاجنبية، وكانت آخر زيارة مني الى تلك الادارة، قبيل رحيلي الى الشرق، ومازلت اعمل كل ما اقدر عليه الآن في سبيل مساعدة اخواننا البربر

فاما مسلمو الغرب، فهم في حاجة محزنة الى معرفة شئون مسلمي هذه الجهات، لانهم على العموم لا يحصلون على الاخبار الا من الصحف الانجليزية او الاوربية، وفي الغرب ايضاً عدة آلاف من الاولاد في أشد الحاجة الى التعاليم الاسلامية، وجل هؤلاء الاولاد مندمج في الوقت الحاضر في المدارس الاعتيادية، حيث تدرس المسيحية كل صباح. وانا نربأ بأنفسنا أن نهمل هؤلاء الاولاد الذين تجب المحافظة عليهم في صفوف المسلمين، وقد حاولت بدخلي الضئيل أن أعمل كل ما اقدر عليه في سبيلهم، ولكن مع الاسف والاسى اقول لكم ان الحاجة تدعو اليوم الى المساعدة والمعاونة.

واما مسلمو الشرق، فالواجب عليهم التفكير في تقدم الاسلام في الغرب، مع الاهتمام الحي في سبيل هذا العمل، وليعلموا ان بأوربا الآن سبعة ملايين من المسلمين، وأن المسيحيين الداخلين في صفوف الاسلام يزدادون شهراً عن شهر، وقد اسلم على يدي في هذه الرحلة أوربيان، أولهما مساعد محرر صحيفة انجليزية، واسلم هنديان، احدهما هندوكي، والآخر كاثوليكي. وقد اصبح اليوم من الممكن ان نكتسب الى الدين الاسلامي لا الغربيين فقط بل الجنسيات الشرقية الاخرى، ولكن لا يحصل ذلك، الا اذا عملنا معاً، وأظهرنا محاسن الاسلام التي كشف عنها آخر الانبياء، واعظمهم، وانفرجت عنها شفاهه المباركة

س: ما تأثير رحلتكم الشرقية من الوجهة الاسلامية؟

ج: لقد قوبلت بكل عطف واحسان، أينما حللت ولم ألق ذلك من المسلمين فحسب، بل من الهندوس والبوذيين والسيك ايضاً وكذلك المسيحيين، فحاضرت في تعاليم الاسلام في عدة اجتماعات ترأسها رجال من طوائف غير اسلامية، ومراتب متباينة: فمنهم عميدو البلدان والقضاة، وغيرهم من ذوي الحيثيات والمراكز الرفيعة. وقد دعاني الكثير للخطابة فيهم وبالاخص الهندوس والبوذيون، فقد فتنوا بمطالبتي ان اخطب في قومهم واجتماعاتهم في موضوع الاسلام، واني أؤمل بكل اخلاص ان تكون رحلتي سبباً في شيئين: اولهما انعاش الروح الاسلامية في المسلمين، وثانيهما ازالة الكثير مما يسيء العالم فهمه نحو المسلمين والاسلام. واني من الآن اتنبأ بازدياد اهتمام غير المسلمين بالاسلام، ويقظة اهتمام المسلمين به ايضاً

س: ما رأيكم في مستقبل الاسلام في (ا) اسبانيا (ب) تونس والجزائر ومراكش وطرابلس؟

ج: ليس من السهل التنبؤ بالمستقبل، والمسلمون غارقون في نومهم، بينما اخواننا في تونس والجزائر ومراكش يتألمون اليوم مما استحدث في قراهم من تشييد مدارس مسيحية منوطة بقسس مسيحيين، ومن وضع قوانين جديدة تضارب وتناقض الشريعة الاسلامية، ولكن اخواننا في تلك البلاد لا حول ولا قوة لهم، والعالم الاسلامي في يومنا هذا في اشد الحاجة الى تكوين كتلة قوية منه، لتقاوم وتصد الحملة المسيحية، وتحمي ابناء المسلمين من تعاليم العقائد الباطلة. نعم، المسلمون في يومنا هذا في اشد الحاجة الى اتحاد لم يسبق لمثيل، وها هو ذا شمال افريقيا يتدرج شيئاً فشيئاً الى اللاتينية، وما على المسلمين ازاء ذلك الا ان يتيقظوا و يفكروا بامعان في ابقاء تلك الاراضي الاسلامية

(البقية على الصفحة الثالثة من الغلاف)

﴿ فيصل بن الحسين ﴾

فيصل ! - ابو غازي !! - الملك الشهيد !!

القدس يوم الثلاثاء ٢٢ جمادي الاول ١٣٥٢

دار الفلك دورته ، وانتقل الى الرفيق الاعلى فيصل بن الحسين بن علي ، ولم يزل نعيه يزلزل الاسماع، وتكاد تزيغ من هول سماعه الابصار ، وكأن البلاد العربية تقلصت حتى اصبحت منزلاً واحداً قامت فيه المناحة ، واحاطت اللوعة المحرقة بكل نفس من اهل المنزل وتساوى الصغير والكبير في الاكتواء بهذا الجرح ، وهذا هو اليوم الخامس بعد وصول النعي الاول — بعد ان كبر المؤذنون من على رؤوس المآذن في العراق وسورية وفلسطين ، ينعون ابا غازي الملك المجاهد الشهيد ، والرجفة لم تبرح كأنها بنت اللحظة الاولى !

وكأن البلاد العربية ، قد انقطعت كل صلة بينها و بين العالم ، ونسيت ما تقدمها من الزمن ، وما امامها من مستقبل ، واجتمعت حواسها ومشاعرها كلها في امر واحد: افراغ الحزن ، واذابة النفوس، وحبات القلوب على فيصل ، ابي غازي !

ولم تبرح الصحف مجللة بالسواد، واسلاك البرق تنقل التعازي ، وفلسطين يغمرها السكون الرهيب ، تشرق الشمس عليها وتغيب عنها ، وترى الناس يسيرون في الشوارع سحابة يومهم ، ولكنهم كأنهم في غيبوبة استولت عليهم ، واشتركت الكنائس مع المآذن في نعي الملك العربي الشهيد فقرعت أجراسها وسبحت في الهواء اصوات الحزن والكآبة ، وقد تأتي ملمة في وقت ما تتسع موجاتها وتشمل حلقاتها كثيراً من البلاد والامة ، ولكن يظل بعض القوم في شأنهم ، في غنائهم وطربهم في لهوهم ومعايشهم، في صفوهم وسمرهم ان التاعوا فوقت يستثيرهم بكاء موجع او نواح قلب جريح ، اما ملمة فيصل ، فقد نظمت البلاد والعباد ، ومنعت السهاد ، وشغلت الافق كله ، وملأت دنيا العرب غماً وصعوقاً !

***

بغداد اطفئت انوارها وانغمست في ظلمة داجية ، اذ تساوى عندها الليل والنهار منذ سمعت ان مات فيصل ، وغرقت في بكائها ونحيبها ، فلم تفجع عاصمة بني العباس بيوم اسود ، حز قلبها حزاً ، وعصر عروقها ، عرقاً عرقاً ، منذ يوم التتار الشهير ، كيوم فيصل هذا ، فالنساء لطمن واعولن ، والرجال مشوا مواكب لا يدرك الطرف آخرها يقرعون الصدور كأن يوم فيصل يوم جده الحسين .
ودمشق كالطير الذبيح ، لم تنفك تغلي مراجلها ،وتتقلب في الفجيعة، وصاح الالوف من الرجال في جامع بني امية يكبرون خطب فيصل وانقلبت عمان دار مناحة عظيمة ! وعات الكآبة الاردن من اقصاه الى اقصاه .

***

كان التاريخ القديم لا يعنى كثيراً بتدوين صور الفجائع، مفصلة عند فقد كبار الرجال ، واقطاب الامم ، واذا فعل المؤرخون ذلك فبعبارات موجزة يحصرونها على الغالب في تهويل الخطب وتكبير الفادحة ، وقد يسقطون السموات ويحولون مجرى الافلاك ، اطناباً وتعظيماً ! اما نحن اليوم ، وقد كشف لنا الغطاء عن كل شيء ، في هذا العالم ، الحديث ، وعرفنا كيف تفنى الامم ان كانت في طريق الفناء ذاهبة ، وكيف تحيا الامم ان كانت في طريق الحياة مجاهدة! ! فاننا نجري في انزال عظماء رجالنا وابطالنا منازلهم من العظمة ، على مقاييس مشتقة مما لهم من جهاد في سبيل امتهم .

وفيصل بن الحسين بن علي ، هو من بناة الامة العربية الحديثة وهو قطب حركتها الاستقلالية منذ ثورتها الكبرى ، وترى بعض الحديث عنه في مكان قريب ؟

***

متى خلا الميدان من فيصل ؟

قف وتأمل !!

ليس من شأن الصحفي اليوم ان يكتب تاريخ فيصل ، ولا هذا من وظائفه العاجلة ، والمناحة في الشرق العربي قائمة قاعدة ، والعراق على الخصوص ، والبلاد العربية على العموم ، في مأتم يعقد على الملك الشهيد . فترجمة فيصل ، وتدوين سيرته منذ نشأ ، الى الثورة العربية ، الى دمشق وحكومتها العربية ، الى ان غدر الفرنسيس بها ، الى العراق الثائر ، فالمنتدب عليه ، فالمستقل ، حتى الوقت الحاضر ، كل هذا يجب ان يتوفر على كتابته من لهم الهمة الكافية ، والنظر الثاقب من الكتاب القوميين الذين يعتقدون ان سيرة فيصل ، والمحور الذي كانه في القضية العربية ، والادوار التي دارتها هذه القضية بين يديه بعد الحرب ، مما يجب ان يكتب و يسجل و يؤرخ ، للاجيال المقبلة ذلك لان فيصلاً اصبح من تراث العرب ، فهو يوم كان في الثورة ، ثم في دمشق ، ثم في بغداد ، كان يعمل للمملكة العربية الكبرى لا لمصلحة قطرية محدودة ، ولا للبانة خاصة يقضيها ، ولا لجاه يتنعم به وهو من آل البيت ، فنزل الى الميدان وقت الثورة العربية وهو من قادحي زنادها ، وجاهد جهاده المعروف ، ودخل دمشق ظافراً ، وكان العرب يرجون ان تتمركز القضية العربية في عاصمة الامويين ، وتبنى على ضفاف بردى دولة عربية حديثة ، فلما احتل الفرنسيس سورية ، القي الحجاب على هذا الامل ، فانتقل الثقل السياسي الى بغداد ، وكان العراق شق الطريق الى امانيه بالسيف والدماء ، فجعل ينمو وفيصل يتعهده بكل ما يستطيع من قوة وحنكة وخبرة ، ولكن عين فيصل لم تكن مقصورة على العراق ، ولا منصرفة عن القضية العربية التي اصبح العراق صالحاً بوضعه الجديد ليكون كنفها وحرزها ، ففي هذه الفترة قال النعاة : مات فيصل !!

* * *

وإذا كانت كتابة سيرة فيصل ، لخطورتها وارتباطها بالقضية العربية ، مما يجب ان يتوفر عليه قوم مخصوصون ينجزونه على خير وجه واكمل صورة ، وهذا ما نراه واجباً محتوماً ، فذلك لا يمنع ان نصور بالايجاز ، ناحية او اكثر من هذه القضية وفيصل هو المحور والقائم بأمرها :

بزغت القضية العربية الى الوجود في مستهل القرن العشرين هذا ، وهي قبل ذلك بدهر طويل ، اي منذ انهيار ملك بني العباس كانت مستكنة في ضمير الزمن ، فحصلت الانقلابات العلمية والصناعية العجيبة في اوربة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وجعل العالم ينقلب الى اطواره الحديثة ، انقلاباً يتبعه تبدل عظيم في اساليب الحكم ، واصول الادارات والحكومات ، وبناء الدول . ولكن الترك ، وكان العرب في حكمهم ، لم يكونوا يدارجون الانقلاب الاوربي ولا يماشونه .

ولما جاء الترك في اول هذا القرن و بينهم و بين اوربة مراحل في العمران الحديث ، يريدون تجديد شباب الدولة تجديداً قومياً على اساس العصبية الطورانية ، على اثر الدستور العثماني ، اخذت النزعة العربية تظهر ، وكان ظهورها غير مؤتلف مع النزعة الطورانية بطبيعة الحال . ولم يمض غير القليل من الزمن بعد اعلان الدستور العثماني ، حتى صار الجو الاوربي يكفهر ، ثم كانت الحرب العامة سنة ١٩١٤

فلما فتقت ريح هذه الحرب ، لم يكن هناك من القضية العربية غير شبحها او روحها ونزعتها . وهذه القضية الكبرى وان كانت وقتئذ خالية ، كما يصح ان نقول انها لم تزل خالية الى اليوم ، من نظام يجمعها ؛ ومكاتب في العواصم تعمل للهدف المشترك يديرها مركز عام واحد ؛ وميثاق مقرر له مواده وبرنامجه المفصل المستمد من ارادة الامة العربية الاسيوية ؛ فانها كانت الى جانب هذا خالية ايضاً من الزعامة التي هي ضرورية في الحركات القومية الرامية الى استرداد المسلوب واسترجاع المفقود . فالزعامة التي هي شرط في الحركة العربية كانت غير موجودة لما وقعت الحرب العامة .

ولما كتبت الاقدار للعرب ان يخوضوا الحرب العامة الى جانب الحلفاء الظافرين ، وكان شيخ بني هاشم المرحوم الملك حسين قد اوقدها ثورة عربية في الحجاز يريد بها ان تخرج العرب من الرسفان في قيود الترك ؛ الى التنعم بالحرية والاستقلال ؛ كتبت الاقدار وقتئذ ايضاً في السجل الذي لا يمحى ؛ ان يكون فيصل ؛ ثالث انجال

الملك حسين ، محور الحركة العربية مذ تولى قيادة الجيش الشمالي في الثورة ، فما دخل دمشق في خريف سنة ١٩١٨ ظافراً منصوراً ، الا والبلاد العربية هذه من سورية وفلسطين والعراق والحجاز ، ترى فيصلاً في فلك عال ، خارجاً من الثورة وسيفه يقطر دماً ، يمسي ويصبح منافحاً عن مطامع وآمال عربية لا تخص قطراً دون آخر ولا فريقاً من العرب دون آخر ، بل هي اماني العرب الاسيويين قاطبة اذ لو استقلت سورية على يده لكان استقلالها قوة للعرب اجمعين . كان استقلال العراق الآن قوة للعرب اجمعين . فنعلم من هذا ان الحرب العامة وقعت والقضية العربية كناية عن نزعة قومية ، فانجلت الحرب ، والقضية العربية في طور جديد ، ووضع جديد ، مكتسبة شروط الزعامة لقيادتها . فكان فيصل صاحب هذه الزعامة في هذه القضية ، ومدبر امرها ، وهو من آل البيت فازداد حب الناس له وتطلعاً اليه .

والميزة الاولى في بروز فيصل زعيما للقضية العربية عند انتهاء الحرب ، ليست كونه ابن الحسين موقد الثورة وكفى ، ولا لكونه هاشمياً قرشياً فحسب ، بل لانه في المقام الاول تناول زعامة القضية ثائراً محارباً مجاهداً في سبيلها ، خواضاً لغمرة القتال من اجلها ، فسلخ نحو ثلاث سنوات وهو في الحرب المرة ، حتى دخل دمشق ، ودمشق وقتئذ مأسدة العرب ، فيها الكثرة الغالبة من صفوة رجالهم وشبابهم وقادتهم ، سوريين وعراقيين وسواهم ، فقيل منذ تلك الساعة ان فيصل بن الحسين هو زعيم القضية وقد صح هذا ، فالتفت من حوله القلوب ، وقلنا في محل آخر ان مركز الثقل من جهة القضية العربية انتقل الى بغداد بعد احتلال الفرنسيس سورية ، ونحسب ان لهذا الانتقال سببين اولهما انه حيثما يكن فيصل تكن قضية عربية متشحة بثوب من الجلال والهيبة ، والآخر ان الشعب العربي العراقي بعد ثورته الكبرى سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ جعل يبني مستقبله بناء محسوساً لا رجوع فيه ، فقافلته لم تقف في الطريق ، وحركته لم تضعف ، فانظر الى بناء العراق اليوم تره بناء قائماً على قواعد اربع متماسكة . وانظر الى سورية اليوم تجدها بعد جهاد ثلاث عشرة سنة ، وهي عزلاء من زعيم كبير يتولى قيادتها ، كأنها منطقة جديدة استكشفها الجغرافيون في شمال افريقية الخاضع لفرنسة !

***

وبعد ان وقعت التجزئة الكبرى بعد الحرب ، طبقاً لمطامع فرنسة وبريطانية ، فجعل العراق عراقاً منتدباً عليه ، وبترت فلسطين وجعلت وطناً قومياً لليهود ، وقطعت شرق الاردن من سورية وجعلت ردءاً لوقاية فلسطين من الشرق ، ومنيت سورية بتجزئة داخلية بالاضافة الى التجزئة الدولية ، فقطعت الى دويلات ممسوخة الشكل والصورة ، بعد كل هذا ، اختفى شكل القضية العربية الذي كان يعمل له في دمشق ، واخذت الاحتلالات الاجنبية تشتد بجثومها على الصدور ، فانقضت السنون بعد سنة ١٩٢٠ الى اليوم هكذا : — اما سورية فثارت عدة ثورات اهمها ثورة سنة ١٩٢٥ ولكنها الى الآن لم تتقدم الى الامام شيئاً وضربت عدة ضربات اقتصادية فضلاً عن سياسية ، فقوتها ضعيفة والتجزئة تزيدها ضعفاً — وفلسطين كانت تأمل ان تنقذها دمشق لو بقيت الدولة العربية حية الى اليوم ، ولكن زوال الحكم العربي في سورية يهم فلسطين ، من حيث ازدادت قوة اليهود في الاستعمار الصهيوني ، وعضدت السياسة البريطانية حركة هذا الاستعمار تعضيداً بالغاً الحد ، وبات سورية الجنوبية اليوم كالذبيح بين يدي بريطانيا ، تذوب في ثروتها وارضها وقوتها ذوباناً مستمراً . وصارت القوة الصهيونية جبارة في هذه البلاد . — وشرق الاردن اتخذها الانكليز محطة لمصالحهم الامبراطورية المختلفة ، وللتسيطر على البادية وشمال الجزيرة ، وليجعلوها بعد كل هذا مرحلة اخرى تهيأ للاستعمار الصهيوني البريطاني بعد ابتلاع فلسطين . هذه صفوة الحالة في هذه الاقطار الثلاثة بعد سنة ١٩٢٠

***

ضع هذا في كفة ، وتعال انظر العراق في كفة اخرى . تجده خرج من السنوات الثلاث عشرة الاخيرة ، ظافراً ، له كيانه وحريته واستقلاله ، وهو يعمل بجد لاستكمال هذه الحرية وهذا الاستقلال ، ليتم له ذلك بكل شروطه . وهو كان يعمل هذا بزعامة فيصل بن الحسين .

واشتدت المحنة في السنوات الاخيرة في البلاد الثلاثة الاولى ، سورية وفلسطين وشرق الاردن ، وصارت الانفس كثيرة الهياج ، للخلاص من هذا الكابوس الاستعماري القاتل المستنزف ، فجعل ساسة العرب ومفكروهم والعاملون المجاهدون ، يتداولون الامر ، ويقلبونه ظهراً لبطن ، ويتدارسون الوجوه والسبل لتركيز القضية العربية بعد كل هذه المحن والبلايا ، على اسس صحيحة ودعائم مترابطة ، بحيث تحسن الحال ، وينسج في العمل على منوال فيه تقريب الآمال ، وان يقود العراق العربي الناهض ، الوافر النشاط والحيوية ، لما له من المكنة المتزايدة ، حركة القضية العربية ، كما كان مأمولا ان يتم في دمشق لو بقيت الدولة العربية الى اليوم . في هذه الفترة مات فيصل !

نعلم من هذا ، ان القضية العربية في الاجزاء الشمالية من بلاد العرب ، منذ الثورة العربية الكبرى ، بدأت تدور على محور فيصل بن الحسين ، لانه لم يكن ملك العراق بعد سورية ملكا اقليميا ، بل بطلا قوميا له غايته وله نزعته ومرماه ، وظل فيصل زعيم هذه الحركة حتى يومه الاخير من حياته . ليس لهذا الاجمال الذي بسطناه علاقة بمكانة فيصل الدولية ، وشخصيته التي عرفها العالم ، ولا بمزاياه واخلاقه العالية ، وسيرته الخاصة . فالكلام على هذا كله يجب ان يستوفى في فصول وكتب مطولة ؟

كيف تنظر الصحف البريطانية الى العراق

بعد وفاة الملك فيصل

السياسة الاستعمارية لا تبكي ولا تحزن، لأنها لا تعرف البكاء ولا الحزن، وليس لها قلب يتوجع، او عين تدمع، غير ان لها مطامع مستحجرة مجردة عن العواطف، لا يقف في سبيلها موت الملوك، ولا مصائب العروش! فالصحف البريطانية جعلت تؤبن الملك فيصلا ولكن تمزج التأبين بالقاء نظرات وأقوال بعيدة المدى والغور حول موقف العراق ومستقبله. ومن الحكمة ان ننظر في هذه الاقوال ونعي ما في تضاعيف سطورها من مرمى وغرض. وها اننا ننقل اقوال ثلاث صحف انكليزية في هذا الصدد وهي «التيمس» و«الدايلي تلغراف» و«الدايلي اكسبرس» ثم نقابل اقوالها بتصريحات يعول عليها صدرت في بغداد على اثر فاجعة الملك تتعلق بموقف العراق وسياسته الخارجية، فنستطيع بعد ذلك المقارنة بين ما يقول العراق عن نفسه وما تقوله عنه الصحف البريطانية.

اقوال التيمس

انشأت هذه الجريدة التي هي شبه رسمية مقالا افتتاحيا في ٩ ايلول ثاني يوم وفاة الملك، قالت فيه «ان وفاة الملك فيصل المفجعة الفجائية قد افقدت هذا البلد صديقا طيبا، وحليفا شهما وسلبت الشعب العراقي ملكا خدمه خدما لا تقدر لها قيمة» ثم مضت تحلل الموقف فقالت:

الملك فيصل ومسألة الاشوريين: ومما زاد في وقع الصدمة ان الفاجعة وقعت في الآونة التي لا بد لحكومة العراق ان تجابه فيها انتقاداً لا بد منه في جامعة الامم بشأن حوادث الاشوريين الاخيرة وما قام به بعض الضباط والموظفين من اعمال الشدة والافراط في القمع وفي الوقت الذي يتولى فيه القلق اهل العراق العرب من جراء احتمال وقوف بلادهم موقف الدفاع في جنيف والنزاع العنيف الذي اثارته الحكومة الفرنسية وما حام من الريب الذي لا محل له بشأن المحادثات البريطانية الاخيرة في بغداد.

مزاياه ومقدرته على تذليل العقبات: فالملك فيصل كان يستخدم ما لديه من المزايا – انتسابه لسلالة نبي المسلمين «صلعم» وصداقته للبريطانيين ووطنيته العربية الصميمة – وما اوتيه من الفطنة والاعتدال. وقد كان المصلح المقدام والمحارب الباسل قوي الملاحظة وكان قادراً على مداورة وزرائه وتصريف الاحزاب السياسية وتوجيه حزب الى حزب آخر وكان الزعيم الحازم الذي تقدره رعيته حق التقدير.

سياسته الودية تجاه تركيا وايران والملك ابن السعود: وبعد ما اسهبت الجريدة في وصف حكمة فيصل وذكرت جهوده في توثيق عرى الصداقة مع تركيا وايران واخيراً مع الملك ابن السعود، استطردت تقول ان الصعوبة التي تجابه حكومة العراق الان هي لحد ما ناشئة عن تغافل العراق وافراط البريطانيين في التفاؤل وما ابداه مجلس عصبة الامم عام ١٩٢٥ من قلة التبصر.

حالة العراق المالية: ولكن هذا كله يجب ان لا يضعف التفاؤل بمصير هذه المملكة الفتية فان علاقاتها مع تركيا وايران على خير ما يرام من الود والصداقة ومركزها المالي حسن جدا وقد اتبعت نصيحة المستر هيلتون يونغ، ونصيب البلاد في الديون العثمانية سيصفى قريبا. وبدأت موارد منابع النفط تأتي ثمارها ولا تتم السنتان حتى ينتهي العمل في خطي انابيب النفط اللذين سيكون منهما مورد اضافي طيب لايرادات البلاد.

النهضة العلمية والادبية فيها: والتعليم الفني او بالحقيقة جميع فروع التعليم آخذة بالنمو السريع وقد تمكن البلاد فيما بعد من الاستغناء عن مشورة الخبراء الاجانب.

المعاهدة بين انكلترا والعراق: واخيراً وان كان ذلك لا يرضي الوطنيين المتطرفين في العراق، يجدر بنا ان نذكر النص الذي تنطوي عليه شروط المعاهدة بين بريطانيا العظمى والعراق ونعني به بقاء جزء من قوة سلاح الطيران الملكي البريطاني في العراق للمحافظة على مواصلاتنا الى الهند وتأمينا من الاعتداء الاجنبي وكذلك بطريقة غير مباشرة تأمينا لما قد يقع من الاضطرابات الخطيرة في داخلية البلاد وان تكن المعاهدة لا يقصد منها المحافظة على نظام الحكم الوزاري الحالي.

موقف انكلترا بازاء العراق : وقد يكون من المفيد ان نكرر في هذا المقام القول بان هذه البلاد لا تريد ان تتورط كثيراً على ضفاف دجلة والفرات

اسباب القلق على مستقبل العراق : وهناك اسباب تدعو الى القلق على مستقبل العراق وفي مقدمتها المنازعات الدينية والعنصرية بين الشمال والجنوب واعتماد البلاد على الاسعار العالمية لمحاصيلها الرئيسية وافتقار البلاد الى موظفين ملكيين مدربين لا يتأثرون بالمؤثرات السياسية ويكونون متمتعين بضمانة بقائهم في وظائفهم ولكن اعظم هذه الاسباب فقدان العراق ملكها الذي اظهر مقدرة عظيمة وتمكن من جمع شتات القبائل العربية وجعلها امة واحدة . ولو مد الله في اجله لاستطاع ان يوجد الوحدة في البلاد كلها .

تأثير وفاة الملك فيصل في مستقبل العراق : فوفاة الملك فيصل قبل الاوان لا بد ان تؤخر التقدم الذي لا يمكن تعجيله بالوسائل العنيفة ولكن يمكن ان يستمر التقدم اذا زاد اليسر الاقتصادي وحافظت العراق على علاقاتها الودية مع بريطانيا العظمى وانتبهت بحكمة وتعقـل الى مشورة جامعة الامم .

جريدة «الدايلي تلغراف»

وانشأت هذه الجريدة مقالا افتتاحيا قالت فيه ان لا محل للشك في تأييد هذه البلاد لحكومة العراق في الحملة التي ستثار عليه (اي في عصبة الامم — فانظر الى هذا التلويح البعيد المغزى !) ثم جعلت هذه الجريدة تقول :

انكلترا وحماية الاقليات : وغاية بريطانيا العظمى هي التشديد في وجوب انجاز تلك الوعود والعهود التي قطعها الوزراء العراقيون قبل التنزل عن الانتداب لضمانة سلامة الاشوريين وتأمين اقامتهم بالبلاد . وكان معظم اعتماد جامعة الامم على هذه العهود عند ما اصدرت جامعة الامم ذلك القرار المشؤوم الذي ترك موطن الاشوريين ضمن الحدود التركية .

مسألة الاشوريين واهتمام انجلترا بها : وكذلك فعلنا نحن البريطانيين اذ تخلينا عن الانتداب من دون ان نسعى للحصول على ضمانة وفي للاشوريين وكان يجب علينا ان نصر على الحصول عليها كشرط من بقية الشروط . نعم اننا تخلينا عن انتدابنا في العراق ولكن لا يسعنا ان نتخلى عن تبعتنا نحو الاشوريين وضمان الخير لهم .

عصبة الامم وموقفها : ولا ريب ان المناداة بالامير غازي الفتى ملكا على العراق وخطر الاضطرابات في داخلية البلاد والسلوك السيء في حادث الاشوريين الاخير كل هذه ستؤخذ حجة على حاجة هذه المملكة الفتاة الى المراقبة والاشراف عليها . على ان هذه السياسة قد تكون وبيلة . نعم ان لعصبة الامم الحق في القيام بواجباتها لصيانة الاقليات ولكن اية محاولة تذهب الى ابعد من ذلك — اي سعي لاسترجاع الاستقلال الذي نالته العراق اخيراً او تقييده — يكون عرضة لاثارة العداء الشديد والظنون المريبة ليس في العراق فقط بل في جميع العالم العربي وقد يكون ذلك فاتحة كفاح ونضال لا يعلم عواقبهما غير الله .

جريدة الدايلي اكسبرس

وانشأت جريدة الدايلي اكسبرس مقالاً رئيسياً نوهت فيه ان تأسيس مملكة العراق كلف الخزانة البريطانية اكثر من مئتي مليون جنيه والعراق معظمها اراض مقفرة قاحلة لا ينتظر ان تعوض تلك النفقات الباهظة . وليس في العراق و بلاد العرب ما يبرر تلك المجازفـة بالاموال والارواح البريطانية ؟

الحكومة المصرية تعلن حدادها بصورة رسمية على الملك فيصل

من انباء مصر المنشورة في صحفها ان الحكومة المصرية قررت رفع الاعلام المصرية منكسة ، على دور الوزارات والمصالح الرسمية في جميع انحاء القطر المصري ، حداداً على وفاة الملك فيصل الاول ملك العراق ورمز القضية العربية .

وقد رفعت هذه الاعلام منكسة على دوائر الحكومة منذ صباح الثلاثاء الماضي على ان تبقى مرفوعة لمدة ثلاثة ايام كما تقضي بذلك التقاليد الرسمية وواشجة القرابة ؟

سياسة العراق وموقفه الحالي

بيانات خطيرة

بعد ان اوردنا في الصفحات السابقة اقوال طائفة من الصحف الانكليزية في العراق وسياسته، من الناحية التي تنظر منها الصحف البريطانية الى القطر الشقيق . يجدر بنا ان نثبت بازاء ذلك بيانين خطيرين ، الاول لرئيس الوزارة العراقية ، والآخر لاحد «اقطاب السياسة العراقية وهو وزير وزعيم معروف» كما قال عنه مراسل « الاهرام » في بغداد مستقي هذا الحديث ومطيره بالبرق الى جريدته .

تصريح رئيس الوزارة في سياسة العراق الخارجية

عند ما اعيد تأليف الوزارة اعرب رئيسها عن الشكر للملك غازي على الثقة به وبزملائه واصدر بياناً عظيم الخطورة بنظر السياسة البريطانية .

فقد قال رئيس الوزراء انه موقن بان السياسة التي ستتبعها العراق في المستقبل ستكون السياسة نفسها التي كانت متبعة في عهد المغفور له الملك فيصل ، والمهم فيها تنويه الرئيس بوجوب المحافظة على العلاقات الودية بين العراق وحليفته بريطانيا العظمى . واضاف الى هذا قائلا أن هذه السياسة اقرها البرلمان العراقي وستبقى بلا تغيير .

* * * * *

تصريح احد اقطاب السياسة العراقية

هذا التصريح ادلى به « احد اقطاب السياسة العراقية وهو وزير وزعيم معروف » الى مراسل الاهرام في بغداد ، الذي عرفه بهذه العبارة مع اختفاء اسمه ، وطيره المراسل بالبرق الى جريدته فننقله بحذافيره :

خسارة العراق بفقد الملك فيصل : — وقد افتتح كلامه رداً على سؤال لي بقوله : ان خسارة العراق بفقد الملك فيصل خسارة لا تعوض، ونحن شاعرون بها كل الشعور ولكننا عازمون على المضي في السياسة التي اتبعها في الداخل والخارج الى النهاية .

سياسة العراق الداخلية : — وسنواصل في سياستنا الداخلية السير في طريق النهضة الادبية والاجتماعية والاقتصادية بمضاعفة السعي لنشر العلم والعرفان واقتباس ما يلائمنا من وسائل الحضارة الغربية ونظمها الاجتماعية ، وزيادة مواردنا واستثمار بلادنا الغنية بمشروعات عمرانية واسعة النطاق وضع بعضها في عهد المغفور له الملك فيصل وسيوضع الآخر قريباً في عهد خليفته بحيث لا تمر بضع سنوات حتى تستعيد بلادنا رخاءها ويسرها المعروف في التاريخ .

لا اقلية ولا اكثرية في العراق : — فسألته عن حالة الاقليات وعن حوادث الاشوريين الاخيرة فقال :

نحن شعب واحد ليس بيننا اقلية واكثرية . ففي اثناء ثورتنا الاستقلالية والنهضة التي تلتها كان المسيحي العربي في العراق يسير مع المسلم العربي في مختلف ميادين الجهاد سواء في الحرب والسياسة لتحقيق الاستقلال الذي تنشده الامة جمعاء . وقد اشترك مئات من المسيحيين في الثورات الدموية والمساعي السياسية للوصول الى هذه الغاية ، والحكومة العراقية منذ نشأتها لا تعرف فرقاً بين عراقي وعراقي ، وفي البلاد التي تتهمنا بعض صحفها بما نحن ابعد الناس عنه بعثات علمية عراقية يكفي ان تنظر اليها هذه الصحف لتعلم اننا لا نعرف في بلادنا اقلية واكثرية فان معظم اعضاء هذه البعثات سواء في مصر او سورية او امريكا او انكلترا او القارة الاوربية ليسوا من الطائفة التي تسميها هذه الصحف اكثرية .

مسألة الاشوريين ورأي العراق فيها : — ولم تنهج مع الاشوريين غير هذا النهج فمع ان الذين قاموا بالفتنة الاخيرة ليسوا عرباً ولا عراقيين بل جاؤا من الشمال في اثناء الحرب وخدموا الاحتلال ، فقد عاملتهم الحكومة العراقية بكل عطف ورعاية فانفقت على اسكانهم مبالغ طائلة ومنحتهم الجنسية العراقية . ونفذت كل ما اتفقت عليه مع عصبة الامم في شأنهم

ارتياح الاكثرية الاشورية وموقف الاقلية : — فاعربت اكثريتهم عن سرورها وامتنانها مما رأته من العراق حكومة وشعباً . ولكن اقلية منهم برياسة بطريركهم الشاب ، حركتها بعض الاصابع فابت الا ان يكون لها استقلال في بقعة من الارض للعراق ومن العراق

الفتنة الاشورية وكيف بدأت : — لما رأت ان تحقيق طلبها مستحيل لجأ رجالها المسلحون الى حدود سورية ثم بدأوا بمهاجمة مخافرنا، وتخطوا حدودنا مهاجمين . فما كان علينا الان نقوم بواجبنا في المحافظة على أمن البلاد وسلامتها وقد قمنا به

وقد رددت بعض الصحف انباء فظائع قيل انها وقعت في اثناء هذه الفتنة ومتى طرحت المسألة على عصبة الامم عرف العالم كيف حركت هذه الفتنة، وعلى من تقع تبعة حوادثها، والسلوك الحسن الذي سلكه الجيش فلم تقتل امرأة ولا طفل ولا شيخ والذين قتلوا كانوا جميعاً من حاملي السلاح المشتركين في الفتنة

طمأنينة القرويين في منطقة الثوار : — وقد وقعت معركة شديدة في جوار قرية ارمنية شهد سكانها المعركة من فوق سطوح منازلهم وهذا من جملة الادلة على مبلغ الطمأنينة التي كانوا يتمتعون بها في منطقة القتال نفسها . وقد حدث ان بعض الثوار احرقوا جنود مخفر استولوا عليه فلما وصلت القوات النظامية وغير النظامية ورأت ما حل بهذا المخفر لم يمالك بعض افرادها عن الانتقام من الثوار الذين اقترفوا هذا الجرم .

الحقائق التي ستبسط امام عصبة الامم : — وعلى كل حال ستطلع عصبة الامم على وثائق ليست في حسبان الذين يريدون تشويه سمعة حكومتنا الجديدة.

رغبة البطاركة والاساقفة في السفر الى جنيف : — وقد اراد زعماء الطوائف التي يسمونها اقليات من بطاركة واساقفة وقسيسين الذهاب الى جنيف لبسط الحقائق التي يعرفونها ولكن الحكومة لم تبد موافقة على ذلك حينما استشاروها .

علاقات العراق مع البلاد العربية : — وسألته عن علاقات العراق بالبلاد العربية فقال ان للعراق سياسة عربية وضعت في عهد الملك الفقيد واستمدت من روح الشعب العراقي وروح الشعب العربي فلا يمكن ان تتبدل . بل ان العطف الذي رأته العراق من الاقطار العربية الشقيقة في محنتها هذه يزيدها نشاطاً في السير وراء الخطة التي وضعها فقيدنا العظيم الملك فيصل

علاقاته ببريطانيا العظمى: — وسألته عن علاقات العراق بانكلترا فقال : ان رئيس الوزارة افضى امس ببيان اجمل فيه سياسة العراق ، فان المحافظة على علاقات الصداقة والتحالف مع بريطانيا العظمى ستكون اساس سياستنا المقبلة .

علاقاته بالدول الاجنبية: — وقال رداً على سؤالي عن علاقات العراق بالدول الاجنبية الاخرى : اننا على اتم صداقة مع تركيا وايران وايطاليا والمانيا والولايات المتحدة ، واننا ساعون لتوثيق عرى الصداقة مع فرنسا لاعتقادنا بان ما نشكوه منها نتيجة اعمال موظفين غير مسؤولين وان سياستها معنا ستكون قائمة على اساس الصداقة لما بيننا وبينها من المصالح المتبادلة .

سياسة العراق لن تتغير : — وقبل ان استأذن بالانصراف قال محدثي الكبير ان سياسة العراق الخارجية لن يطرأ عليها اقل تبدل في عهد الملك الجديد فنحن سائرون على برنامج معين مستمد من روح الشعب لا يتغير بتغير الحكومات ، وهو يرمي الى انهاض العراق خاصة والامة العربية عامة ، وتوطيد دعائم السلم ونشر الحضارة في غربي القارة الاسيوية معتمدين في ذلك على يقظة الامة العربية وعطف الدول الاجنبية وحرصها على السلام.

بالمخرز الرفيع !!

قال « للسروجي » احد اصدقائه يوماً : « قل لي ! هل هذا المخرز لا يدخل الحكومة » ؟ فاجاب « السروجي » : يدخل كل مكان ، شعبي « ورسمي » حيث تدعو الحال الى الوخز ، ولا فرق بين « زيد » العربي، و« طومي » البريطاني ، فهما سواسية كاسنان المشط في نظر اخيك « السروجي ».

— طيب، ولكن الى الآن ما رأينا للسروجي مخرزاً في السلطة — اذا وقعت المناسبة فالمسلة حاضرة ! — واذا لم تقع؟ — لا بد ان تقع ولكل اجل كتاب؟

والبارحة قال للسروجي صديق آخر : ابو جلدة قاطع الطريق ، العاصي ، الخارج عن طاعة السلطة ، مسألته فيها نظر من جهة الانتداب !

— وكيف هذا ؟ — بريطانيا تقول انها دولة منتدبة على فلسطين ترشدها الى مواطن الحكم الذاتي ! على الرأس والعين ، ولكن ضمن الوطن القومي اليهودي ، أكرم وانعم ! ونرى هذه الدولة ممسكة بكلتا يديها على الصغير والكبير من الشؤون ؛ لتدريب الشعب اليهودي العربي ، وتعليمه وتثقيفه ، وتمرينه ، بارك الله ، ومن اهم الشرائط في هذا التدريب ان نتلقى الدرس اولا من المعلم ثم نأخذ نتمرن عليه حتى نتقنه ونجيده أليس هكذا؟

— وما بعد هذا ؟ — بعد هذا نرى في موضع واحد ، في حالة واحدة، اننا نحن « المنتدبون » والانكليز هم « المنتدب عليهم » ، وفي غير هذا الوضع لا ترى هذا العكس للقاعدة ! — افصح ولماذا هي المداورة في الكلام ؟ — الامر ظاهر ! اما في تعقيب الاشقياء في ضرور الجبال، حيث « القاتل » « والمقتول » من صناعة واحدة ، فلا ترى عصبة الامم ولا بريطانيا ، لزوماً « للانتداب » ، لان القتل صناعة بالغة حد الاتقان في فلسطين ، فما من ضرورة ليكون ضابط التعقيب لابي جلده بريطانياً ، ولا يكون الجنود بريطانيين ايضاً ، بل يمكن اكثر من هذا ، وهو تسليح الاهالي للاشتراك مع القوة العربية الصرفة لتتأثر ابي جلدة . — هل (ترفع) الانكليز عن اعطائنا درساً في تعقيب الاشقياء كما في حالة ابي جلدة سببه وثوقهم باتقاننا هذه الصناعة الى حد لا نحتاج معه « انتدابهم » ام لهذا « الترفع » سبب آخر ؟ — هل تظن ان من وظيفة (المخرز) ان يذهب الى ابعد من هذا الحد في الوخز ؟ — الانكليز حسهم دقيق جداً ، فاذا تأكدت سلطتهم هذه اننا عالمون ما هو (السبب الحقيقي) في اعتقادهم بكفايتنا في صناعة القتل، يجدر بالمخرز ان يقف عند هذا الحد ! واحياناً وكثيراً ما تسمى الاشياء باضدادها ؛ فيقال للملسوع : ياسليم ! وللعبد الاسود : يا مرجان! وللجبان يا عنتر عبس ! وللمنتدب عليه : يا منتدب !

« سروجي »

حاشية :قبل ان يقول الصديق للسروجي (جود باي مستر سروجي ، اي هوب وي شل ميت اجاين) رجا ان يحسن المترجم فهم ما في تضاعيف هذه السطور من مغزى .ولغة الدولة المنتدبة تستعمل عادة « تعبير « بين السطور » بدلا من تعبيرنا « تضاعيف السطور » ، « اللهم احفظنا من الشر» ؟

(بقية المنشور على الصفحة الثانية)

ثم اتخذ موكب الجثمان نظامه واصبح كل شيء معداً للسير الى محل التأبين.

من المرفأ الى محل التأبين قرب المطار

اما جثمان الملك الشهيد فتولى الجند الانتقال به الى محل التأبين قرب المطار على بعد ٢٥٠٠ متر من المرفأ . واما الملك علي والمندوب السامي والرهط الكبير فقد ركبوا قطاراً خاصاً ، واما المدعوون فقد ركبوا قطاراً خاصاً آخر كان معداً لهذه الغاية . واما عشرات الالوف العديدة من خلائق الله المكتظة بهم الارض والسبل خارج منطقة المرفأ ، فقد جعلوا يزحفون كالموج نحو المطار . ولما مشت هذه المواكب والجموع ، كان مشهد عجيب لم نر له مثيلا : اما السهول فقد ملئت بالسائرين ، على رحبها . ولم تر منزلا الا والناس اسراب محتشدة على سطوحه وشرفاته وشبابيكه ، وسفوح الكرمل يفيض منها الناس ويدفقون كأنهم ينابيع متفجرة ، ولما وصل القطار الى المحل المعد للتأبين في ذلك السهل المنبطح فاذا بالجموع لا يحصيها عد وهي كالبحر متواصل المد . فنزلنا من القطار واممنا مكان التأبين تقوم على نظامه قوة من الشرطة والجند فدخلنا نطاقاً اولا ثم ثانياً ، ورأينا دكتين من الخشب كبيرتين لونهما اسود ، فوقفنا بقرب احداهما . ثم وصل النعش ووضع في محله على اتجاه القبلة .

الصلاة والتأبين ووقوع الاخلال عندهما

والناظر الى هذا المشهد يراه دائرة واسعة الاتساع ، في داخلها النعش قرب الدكتين ، وحول الدائرة صفوف من الكشافة لحراسة النظام ، ولمنع الناس من تضييق الحلقة . وجلس الملك علي والمندوب السامي والامراء على دكة ، وصعد رشيد افندي الحاج ابراهيم مدير البنك العربي بحيفا ورئيس مؤتمر جمعيات الشبان المسلمين الى الدكة الاخرى واعلن اسماء الخطباء والمؤبنين الذين منهم سيادة المطران حجار ، وصبحي بك الخضراء ، وخطيب مندوب عن العراق ، ومحمد بك الشريقي واحمد افندي الامام ولعل هناك غيرهم ، ثم صعد سماحة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الله افندي الجزار مفتي عكاء وقاضيها ، وسيادة المطران حجار ، وجلسا على دكة خطباء التأبين في كرسيين كبيرين ، فخيل الى الناس وقتئذ ان النظام لن يعبث به احد ، لقدسية الموقف وجلاله ورهبته ، ومكانة الملك الشهيد ، اذ ليس في الدنيا موقف ادعى من هذا الى التزام الهدوء والنظام .

فحدث ما لم يكن بالحسبان ! ولو ان الذين قاموا به كانوا من الدهماء وغمار الناس ، لكان الخطب ايسر ، ولكنهم كانوا من غير الدهماء في الظاهر ! ذلك ان بعض الافراد المنتمين الى لجنة الشباب التي يتزعمها يعقوب بك الغصين كانوا وصلوا الى حيفا الليلة الفائتة ، وجعلوا يبثون فكرة العبث ببرنامج الاحتفال ، وهم نفر لا يزيد عددهم على اصابع اليد الواحدة ، فطبعوا في الليل منشوراً وجهوه الى « الشعب العربي الكريم ! » يراه القارىء في غير هذا المكان من هذا العدد. دعوا فيه الناس الى القيام بموكب احتفالي غير الموكب المهيأ المعين ببرامجه ، قائلين ان هذا الموكب هو من وضع السلطة ، وهم يريدونه من صنع الشعب ، قومياً خالصاً ، ووزعوا في الليل وفي الصباح هذا المنشور ، ولنا كلمة وافية فيه وفي واضعيه وناشريه الذين برهنوا بعملهم هذا على ان التجارة بالوطنية مستساغة بعرف هؤلاء النفر من الشباب حتى في امتهان كرامة النعش ، نعش الملك فيصل وهو بين يدي المصلي والمؤبن ، والباكي والنائح ، وهمنا الآن ان نستوفي سياق الكلام من وصف الماجريات لنعود الى هـذا العمل المؤسف في فرصة اخرى .

فماذا فعل هؤلاء ؟ في لحظة خاطفة مباغتة ؛ وعلى حين غرة ، اخترقوا نطاق الدائرة من جهة الجنوب ، وخط الكشافة ، حتى وصلوا الى النعش الكريم ، محاولين بهذا الاقتحام ان يحملوه هم لا الجند بصفتهم شباباً عرباً ليصبغوا التشييع بصباغ قومي عربي على ما بلغنا من رأيهم ! ومتى فعلوا هذا ؟ في ادق لحظة وموقف ، وقبيل ان يشرع الشيخ عبدالله الجزار بالصلاة على الفقيد العظيم ! وكانت حالة لا توصف ، وكانت غاشية من الفوضى الشعبية قلبت برنامج التأبين رأساً على عقب ، فما كاد هؤلاء الشباب الاحامس يخترقون نطاق الدائرة حتى طمت على اثرهم موجات متلاحقة دراكا من الخلائق ، متدافعة بالايدي والمناكب ، وعلا التهليل والتكبير ، واختلط الباكي والشاكي ، فكيف العمل ؟ وعبثاً نادى المنادون ان على رسلكم يا قوم ! واشتد الزحام ناحية الدكة التي وقف عليها الخطباء . فسقطت الى الارض ولكن لم يؤذ احد ! ولم يكن بد ان تأتي خيالة الشرطة وتخوض هذا العباب ، مكافحة ، صداً ورداً ، لترد النظام الى نصابه ان استطاعت ، وليصلى على الفقيد ويؤبن ، فانقضت فترة في غاية الشدة ، حتى تمكنت الشرطة والجند من الحيلولة بين النعش والناس ، ولكن كانت الفوضى استغرقت كل شيء ، وسادت عاطفة الجمهور ، وبذل جهد جبار في النهاية لتمكين الشيخ عبد الله من الصلاة ، فما كاد يتقدم ويكبر حتى عادت الفوضى اشد واقوى ، وتلا امين بك التميمي تأبيناً مكتوباً في وسط الضجيج الهائل ، وشرع على اثره المطران

حجار في القاء تأبينه فوقف بعد عدة عبارات لغلبة الجلبة والضجيج، ودعا امين بك التميمي في النهاية لاخذ البيعة لجلالة الملك "غازي"، ولما رأى جلالة الملك علي هذه الحالة، اعرب عن الاكتفاء بما قيل من التأبين فبلغت ارادة جلالته للجماهير، وعلى هذا الوجه تعطل برنامج التأبين، ولم يبق غير الانتقال بالجثمان الى الطيارة واطفاء لاعج الحزن بنظرات وداع اخيرة. هذا ما عمله فريق من شبابنا العرب!

من مكان التأبين الى الطيارة

و بشق الانفس رفع النعش ووضع في سيارة سارت به نحو الطيارتين الجاثمتين على بعد عدة مآت من الامتـــار، وركب جلالة الملك علي والمندوب السامي والاميران والرهط العراقي السيارات نحو الطيارتين، وكانت سيارة جلالة الملك علي اول سيارة وصلت اليهما، فنزل جلالته واستراح قليلاً في ظل واحدة منهما، ورهط العراق والمندوب السامي وعدد من المدعوين بين يدي جلالته جيئة وذهاباً، ترويحاً وعزاء، فكان منظر جلالته مؤثراً للغاية، فانهمرت الدموع وعلا النشيج. ثم وصلت سيارة النعش، ولم يسمح لجمهرة الناس بالاقتراب من الطيارتين المعدتين لنقل الجثمان والملك والرهط العراقي، و بعد الوثوق من التهيئات تامة وضع النعش في الطيارة الملكية، وكان المندوب السامي وحاكم حيفا يشرفان على الحركة، ثم كثر عدد المصورين، و بعد ان اصبح كل شيئاً في محله، ركب جلالة الملك، والرهط العراقي، ثم ملأ الفضاء عزيف الطائرة الاولى فالثانية. و بعد عدة دقائق، درجتا على الارض قليلاً ثم علتا في الفضاء، ثم اقبلت ست طيارات في الجو لتحية الطائرتين، وما هي الا هنيهة حتى غاب كل شيء عن الابصار، وكانت الساعة نحو السابعة والنصف.

عواطف الجمهور العربي الكريم

وكانت عواطف الجمهور تقرأ في تقاسيم وجوهـــه، وعبراته وزفراته، وكان لجيشان النفوس سلطان وصولة، وكانت القوة الهائجة في الصدور ان الشعب يحب ان يشيع ملكه تشييعاً قومياً، وجاء برنامج الاستقبال على الصورة التي بيناها للقراء، مما جعل التشييع غير قومي وهذا امر ليس بالقليل الخطورة سنبحث فيه الاسبوع القادم، ولكن بعد ان عوجل الشعب ببرنامج على هـــذه الصورة لم يكن هناك اقل داع للنفر من اولئك الشباب لينقلبوا ذلك الانقلاب الذي قضى على برنامج التأبين والصلاة على الفقيد.

احببنا في هذا الرسم التصويري، ان نجمل للقارىء يلم بتفاصيل صباح الخميس في حيفا، على ان هناك نقاطاً مهمةً تتعلق ببرنامج الاستقبال وغير ذلك موعدنا في ذلك العدد القادم ان شاء الله.

احبت هذه الامة ان تطفئ شيئاً من لوعها بتشييع ابن رسول الله وهو مار في بلادها المنكوبة، محمولاً على الآلة الحدباء، فاجتمعت فاحتشدت، فلم تمس يدها نعشه ولا حملته على اكتافهـــا. فزاد هذا في حسرتها.

فخذوا يا اهل بغداد قسطكم وقسطنا من تشييع فيصل. ولله الامر من قبل ومن بعد؟

مناحة العراق على الملك فيصل

وافانا بريد العراق اليوم — السبت — فرأينا صحفه مجللة بالسواد؛ مليئة باخبار الخطب الاعظم، ووصف حلول الفاجعة بالامة العراقية والعرب اجمعين، وقيام المآتم والمناحات الشعبية في بغداد وسائر مدن القطر الشقيق مما لم يسبق له مثيل في القرون الاخيرة.

كل هذا قبل ان وصل نعش الملك الشهيد. وقد وافتنـــا البرقيات صباح اليوم — السبت — بانباء وصول النعش واستقباله ودفنه مما سنأتي على تصويره للقراء في العدد القادم؟

(بقية حديث الدكتور خالد شيلدريك المنشور على الصفحة الثانية عشرة)

اسلامية على اصلها، وأومل بكل اخلاص ان اتمكن عند ايابي من هذه الرحلة من زيارة تلك البلدان فاتعرف احوالها الحاضرة وبذلك استطيع ان اكتب عنها بصراحة.

واما من جهة اسبانيا، فانها لا تزال بلاداً مسيحية كاثوليكية، ولكن مما لا شك فيه ان الحكومة الجمهورية سوف تهتم بايقـــاظ اسبانيا في ثوب ايام مجدها وفخارها، عند ما قامت اسبانيـــا تحت سيطرة المراكشيين، وأدخلت العلوم الى اوربا البربرية، وحيث ان الكنيسة لا تزال قوية الى اليوم في اسبانيا، فمن الممكن فقط، ان تتدرج اسبانيا شيئاً فشيئاً في تقدير الشئون الاسلامية؟

***

النظام السياسي
نظرياته وأشكاله

للدكتور ج . د . ه . كول

احد اساتذة علم الاقتصاد في جامعة اكسفورد والعضو في المجلس الاستشاري الاقتصادي للحكومة البريطانية . نقله صاحب « العرب » وهو خير رسالة موجزة لتفهم روح النظرية السياسية من اقدم عهدها حتى منتهى تطورها الحديث بجميع فروعها ومذاهبها وطرقها والعوامل المسيرة لها . قد تقرأ في الصحف عشرين مقالا في الفاشستية او البلشفية فلا تفوز باللب الذي تفوز به من قراءة عدة صفحات من النظام السياسي . يجب على العربي ان يلم بحقائق الكون ، المجلوة باساليب صحيحة علمية ، والنظرية السياسية لازمة معرفتها لك . فاقتن هذا الكتاب

ثمنه ٦٠ ملا النسخة الواحدة

العراق
أو
الدولة الجديدة

للسير نيجل داودسون

نقله من الانكليزية صاحب « العرب » ووضع مقدمته الاستاذ اسعد داغر محرر السياسة الخارجية بجريدة الاهرام . يبحث بصورة عامة في تطور العراق الحديث وانفلاته من الانتداب البريطاني . من المفيد ان يقرأه العربي وخاصة هذه الايام . وفيه بسط واف لقضية التيارية او الاشوريين.

ثمنه ٦٠ ملا النسخة الواحدة

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ قرشا فلسطينيا
في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيها فلسطينيا
في الولايات المتحدة خمسة دولارات امريكية
في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب « العرب » ص . ب ٤٢٥ القدس
العنوان البرقي «جريدة العرب » القدس . (التلفون ١٢٠٢)
لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ١٥ ملا)

مطبعة « العرب » القدس